فضل الله

ورأي في عاصفة!!!



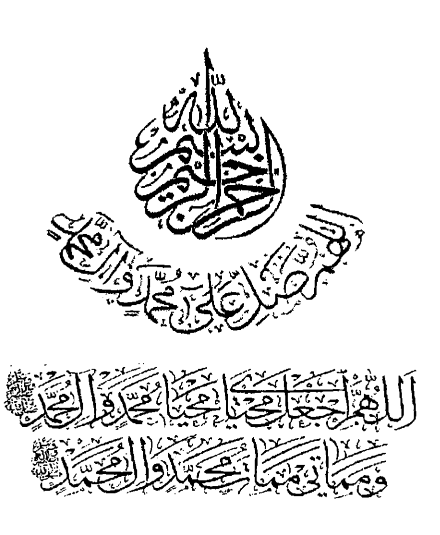



شبكة الفكر
alfeker.net





إعداد
السيّد محمود الغُرَيفي



بطاقة الإصدار

➢ الكتاب : .... فضل الله .. ورأيٌ في عاصفة .

➢ المعد : .... السيد محمود الغريفي البحراني .

➢ الناشر : .... لجنة أم البنين عليها السلام الخيرية .

➢ تنضيد الحروف : .... إيمان كسمائي .

➢ التدقيق اللغوي : .... الشيخ مناف الحلفي .

➢ الإخراج الفني : .... حيدر النجفي .

➢ تصميم الغلاف : .... مناف البغدادي (أبو هاشم) .

➢ المطبعة : .... مؤمن قريش عليه السلام (النجف الأشرف) .

➢ الطبعة : .... الأولى / جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ .

➢ الكمية : .... ١٠٠٠ نسخة .

يُهدى ولا يُباع

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا الأكرم محمّد ﷺ وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين (عليهم سلام الله أجمعين)، لا سيّما بقيّة الله في أرضه (أرواحنا لمطلعه الفداء).. واللعنْ الدائم والمؤبّد على أعداءهم أجمعين من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين...

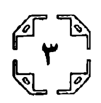
وبعد:

فقد قال مولانا أمير المؤمنين وسيّد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة (الخطبة ١٦٤):

«فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُديَ وهدىٰ فأقام سُنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وأنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضَلَّ وضُلَّ به، فأمات سُنّة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة».

صدق مولانا إمام المتقين...

وهذا النص للمعصوم يختزل كل ما نريد قوله في هذه الصفحات، وهي خلاصة موجَزة لقصّة عاصفة عاتية هبّتْ علىٰ



وجودنا الشيعي، ونفثتْ عن أزمة كُبرىٰ وأصوات مُرّة في الواقع الشيعي اسمها **[فضل الله]** وكل خيوط الضلال مِمّن لفَّ لَفّه..

ورأي أصيل صمد في وجه هذه العاصفة ووظّف الفقه والفقاهة للدفاع عن المعتقد الحقّ التي كان العاصفة تنقصده وكفل أيتام آل محمّد عليهم السلام من الضياع، كما قال في حقّه المرجع الديني الأعلىٰ آية الله العظمىٰ الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دام ظله)، وفدىٰ مرجعيّته لكي لا تنال هذه العاصفة مبتغاه، وهذا الرأي هو العالم الرباني المقدّس آية الله العظمىٰ **[الميرزا جواد التبريزي قدس سره]**.

إنّها قصّة رأي في عاصفة مابين:

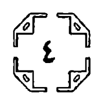
إمام عادل هُدي وهدىٰ.

وهو: العالم الفقيه المقدس آية الله العظمىٰ **[الميرزا جواد التبريزي قدس سره]**.

وبين: إمام جائر ضَلَّ وظَلَّ به، وهو:

المدّعي للكثير مِمّا هو ليس أهله، البيروتي: محمّد حسين فضل الله.

وقد امتدّت القصّة مابين الأعوام ١٤١٤ للهجرة وهي التي أثار فيها الضال المُضِل العاصفة، حتّىٰ عام ١٤٢٧ للهجرة، وهي سُنَّة رحيل مرجعيّة الدفاع عن العقيدة.. وقد صمدَ فيه الأخير غاية



الصمود، بالرغم من كلّ الظروف المعاكسة خلال هـذه السـنوات الأربعة عشر سنة.

وإذْ يمرّ موسم الفـاطميّة الذي كـان الفـقيه المـقدّس يسـتنفر وجوده لردّ شبهات الضلال، ويذكّر الناس بالحقّ والصواب أجبنا أنْ تكون هذه (الجزوة) جزء من الاسهامات، امتثالاً لوصيّته الخـالدة التي قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

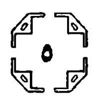
اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرجهم وأهلك أعداءهم

أنا في حال تشييع جنازتي ونقل جثماني إلى قبري على أيـدي تلامذتي الأعزّاء الذين تعبتُ في تربيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحةَ لهم أبداً ولم أنصح نصيحةً قبل أنْ أعملَ بها، نصيحتي اليوم لجميع المؤمنين الغَيَارَى هي:

ـ الدفاعُ عن مسلَّمات المذهب الحقّ.

ـ وأن لا يُعطوا لأحدٍ مجالاً للتشكيك وإلقاء الشُبُهات في أذهـان العَوَامّ، خصوصاً في قضيّة الشعائر الحسينيّة؛ فإنَّ حِفْظَ المذهب في هذا العصر يتوقّفُ على حفظ الشعائر الحسينيّة.

ـ أنصحُهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينية، مقارناً لطلب



رضا الله تعالى، والتقيُّد بالتقوى.

ولقد كنتُ طالبَ علمٍ طول عمري، وصرفتُ كل أوقاتي ـ وخصوصاً زهرة شبابي ـ في الدرس والتدريس وخدمة الحوزة العلميّة؛ من أجل أنْ تبقى آثارُ خدماتي العلميّة في تلامذتي.

أيُّها الطلبةُ الأعزّاء، إنَّ لواءَ هداية الناس بأيديكم، فلا تتوانَوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأيِّ عملٍ يؤذي صاحبَ العصر والزمان عجّل الله فرجه؛ فإنَّه ناظرٌ لأعمالنا ومحاسِبٌ عليها.

أعزّائي المؤمنين، لا تنسَوني من دعائكم، كما كنتُ أدعو لكم؛ فإنّي أحدُ خَدَمَة المذهب الحقّ، الذين لم يسأموا يوماً من خدمة طريق أهل البيت عليهم السلام طلباً لرضا الباري (عز وجل).

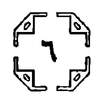
وأخيراً أُكرّرُ طلبي وتوصيتي لكم بالمحافظة على الشعائر الحسينيّة وتأييدها، ضمن رجائي منكم الدعاء لي في مواطن الدعاء ومظانِّ الإجابة.

ونسأل الله أنْ تكون هذه الأوراق قد كشفت النقباء عن بعض المغيَّبات في أمر الرأي في تلك العاصفة الهوجاء التي قيل فيها ما قيل..

والله وليّ التوفيق

السيّد محمود الغُرَيفي البحراني

ALHALAQH@hotmail.com



◘ بداية العاصفة :

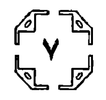
في شتاء ١٤١٤ للهجرة، انتشر في الأوساط العلمائيّة شريط صوتي للمعمَّم اللبناني محمّد حسين فضل الله، يقول فيه لجملة من النساء: (**أنا لا أتفاعل مع كثير مِمّا يُقال عن كسر ضلعها [الزهراء عليها السلام]...**) وأمور أخرىٰ...

◘ الصدمة :

ولأنّ (كسر ضلع الزهراء عليها السلام) من الأمور الثابتة والمرتَكَزَة لدىٰ الشيعة منذ زمن المعصومين الأطهار عليهم السلام وحتّىٰ يوم العاصفة هذه، فقد صدم المتحدِّثُ بهذا الكلام وتحت أيّ مبرِّر من المبرِّرات الوجدانَ الشيعي، مِمّا دفع لوضع هذا الحديث بمستنده تحت السؤال؛ درءً للفتنة، وكي لا يُسبِّب الكلامُ أزمةً.

◘ مصدر المستند :

أمّا كيف خرج المستند (الشريط) وهو كما يقول:



جلسة علميّة خاصّة لا تبتغي أكثر من هذه الأمور..

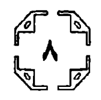
فإنّه نتيجةً للاستهدافات الكثيرة التي مُنِيَ بها التشيّع عبر العصور، فقد ألّف الشيعة الفرق ما بين **(الاشكال العلمي)** و **(الطعن على المذهب)** وإذْ ذلك فإنّ واحدة من حُضّار تلك الجلسة قد وَسَمَتْ هذا التساؤل تشكيكاً بثابتٍ من ثوابت المذهب، فرجعتْ في هذا الأمر إلى بعض وكلاء الفقهاء ومراجع التقليد في لبنان، وهو بدوره قام بلقاء البيروتي في الأمر ودار بينهما حديث خَلُصَ إلى أنّ البيروتي يُصرُّ علىٰ رأيه في التشكيك بوقوع حادثة كسر ضلع الزهراء عليها السلام، مِمّا أدّىٰ إلى:

① رفع الأمر إلى الفقهاء للردّ العلمي عليه.

② تنشيط موسم الفاطميّة في لبنان كردٍّ عملي.

◘ رسالة الفقهاء:

وقد أوصىٰ في وقته المرجعُ الديني آية الله العظمىٰ **السيّد محمّد رضا الگلپايگاني** قدس سره نجلَه السيِّد جواد الگلپايگاني بأنْ يكتب رسالة إلى البيروتي، وهذا نَصّها:



بسم الله الرحمن الرحيم

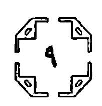
حضرة الأخ العلّامة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد حسين فضل الله دام ظلّه.

تحيّة طيّبة ودعاء.

وبعد ـ منذ مدّة لم نُوفَّق لزيارتكم، راجين المولى أنْ يكون المانع خيراً، وأنْ تكونوا كما كنتم موفّقين في جهودكم وجهادكم في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، متمتّعين بنعمة الصحّة الكاملة والعافية التامّة.

قبل أيّام جاءتْنا ورقة منقولة عن خطابكم المسجّل بمناسبة الأيّام الفاطميّة، وتحليلكم للقضايا، ممّا أثار استغرابنا لتلك التحليلات والتعليلات، وأنتم ممّن لا يخفى عليه محاذير إثارة مثل هذه القضايا في الوقت الراهن من على منبر الخطابة، أمام الحشود المُتَحَمِّسَة لقضيّة جَدَّتِنا الصِدِّيقة فاطمة الكبرى عليها السلام، المرويّة عن ثقات المحدّثين الذين لا يرتاب في أحاديثهم.

فالمأمول أنْ تتداركوا الموقف بما تَرَوْنَه مناسباً، لئلّا تُثار ضدّكم



الأقاويل، ولا يُجْرَح شعورُ المؤمنين، وأنّكم أعرف بالقرار المناسِب الذي تتّخذونه، ودُمْتُم مؤيَّدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قم المقدّسة في ٢٢ /ج١ / ١٤١٤هـ

سيِّد جواد الكلپايگاني

▣ رسالة العلماء:

وحَذْواً بسيرة الفقهاء بادَرَ جملةٌ من أعلام الحوزة العلمية في قم المقدّسة مِمَّن يعرفون البيروتي ويعرفهم البيروتي، بكتابه رسائل استيضاحيّة، ومن بينهم:

① الشيخ باقر الايرواني.

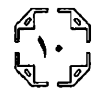
② السيد جعفر مرتضىٰ العاملي.

③ الشيخ حسن الجواهري.

④ الشيخ هادي آل راضي.

▣ رسالة العاملي:

وكانت لرسالة العاملي [السيد جعفر مرتضىٰ] خصوصيّة في هذا المجال لجملة من الأسباب:



* أوّلاً: إنّه من أقرب المقرَّبين له من بين تلك الأسماء.

* ثانياً: إنّه كان سَنَدَه في الوسط العلمي والحوزة العلميّة.

ونصّ رسالة العاملي:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد حسين فضل الله ـ دام تأييده ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

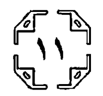
وبعد: فإنّني أسأل الله سبحانه أن يحفظكم ويرعاكم ويسدّد في سبيل الله خطاكم، وينصركم ويطيل في عمركم لخدمة دينه، وإعزاز عباده، إنّه وليّ قدير وبالإجابة جدير.

هذا... والغرض من مزاحمتكم هو الاستفسار عن أمر يتداوله البعضُ هنا عن موقفكم من موضوع إحراق بيت الزهراء، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، وغير ذلك ممّا جرى عليها، فالرجاء أنْ تتكرّموا علينا بإيضاح هذا الأمر لتظهر الحقيقة ويسفر الصبح لذي عَيْنَيْن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢ / ج٢ / ١٤١٤ هـ. ق

جعفر مرتضى العاملي



◘ جواب البيروتي:

وكان ردُّ البيروتي (فضل الله) علىٰ تلك الرسائل وخصوصاً رسالة السيّد جعفر مرتضىٰ العاملي بأنّه مجرّد تساؤل واحتمال لتحريك الأجواء العلميّة في هذه الموضوعات التاريخيّة.. حيث قال:

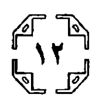
بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العلّامة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد جعفر مرتضى -حفظه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع محبّتي وتقديري واحترامي ودعائي.

وبعد: فقد تسلّمتُ رسالتكم المتضمّنة ما يتداوله البعضُ عمّا يعتبرونه موقفي من موضوع ما جرى لسيّدتنا سيّدة النساء عليها السلام من ظلمها والعدوان عليها، مع طلب تعيين الموقف.

أوّلاً: لقد كانت المسألة كلّها أنّ لَدَيَّ تساؤلات تأريخيّة تحليليّة في دراستي الموضوع، كنتُ أُحاول إثارتها في بَحْثِي حول هذا الموضوع، لا سِيَّما أنّي كنتُ قد سمعتُ من الإمام شرف الدين قدس سره جواباً عن سؤال له



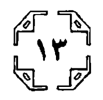
حول الموضوع، أنّ الثابت عندنا أنّهم جاؤا بالحطب ليحرقوا البيت، فقالوا: إنّ فيها فاطمة، فقال: وإنْ..

ولذلك فقد أجبتُ عن سؤال حول الموضوع أنّ السند محلّ مناقشة في بعض ما ورد، ولكنّه أمر ممكن.

وعن سؤال حول إسقاط الجنين، أنّه من الممكن أنْ يكون طبيعيّاً، لأنّي كنتُ آنذاك أُحاول البحث في الروايات حول هذا الموضوع، وقد عثرتُ أخيراً على نصٍّ في البِحار عن دلائل الإمامة، الطبري، مرويّاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ إسقاط الجنين كان بفعل وخزوها عليها السلام بنعل السيف بأمر الرجل، كما أنّ الشيخ الطوسي ينقل اتّفاق الشيعة عليه، والنظّام يؤكّده.

ثانياً: إنّ هناك كثيراً من الإرتباك في الروايات حول وقوع الإحراق أو التهديد به، كما أنّ الملحوظ أنّ شخصيّة الزهراء عليها السلام كانت المحترمة عند المسلمين جميعاً، بحيث أنّ التعرّض لها بهذا الشكل قد يُثير الكثير من علامات الاستفهام، وذلك من خلال ما نلاحظه من تعامل الجميع معها في أكثر من خبر.

ثالثاً: إنّ المسألة كلّها تدخل في نطاق التساؤلات التحليليّة لمثل هذه المسألة في أبعادها التأريخيّة، سواء من ناحية السند أو المتن أو الأجواء العامّة.



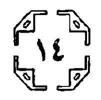
وإنّني أعتقد أنّ إثارة هذه التساؤلات تدفع الكثيرين للبحث ولتركيز المسألة من ناحية علميّة. لأنّنا إذا استطعنا أنْ نصل بها إلى التحقيق الدقيق الذي يضع القضيّة في نصابها الصحيح، فإنّنا نركّز علاقتنا بالمأساة على أساس علمي خاضع للنقد والتحليل، وإنّ التهويل بالطريقة الانفعاليّة لن يثبت حقّاً ولن يهدم باطلاً، وإنّ إثارة العامّة بالوسائل الغوغائيّة لا يمكن أن يخضع لتقوى الله.

وخلاصة الأمر: إنّه حديث في مجال إثارة التساؤلات التحليليّة من أجل الوصول إلى الحقّ، وليس موقفاً حاسماً؛ لأنّنا لا نملك عناصر الرفض قطعاً، ولكنّنا نتحرّك بالطريقة العلميّة في تجربة الإثبات، وأتصوّر أنّ حرصنا على مصلحة الإسلام الحقّ في خطّ أهل البيت عليهم السلام أقوى من كلّ الكلمات التي لا تخاف الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد حسين فضل الله

▣ تعقيب العاملي:

وكمحقّق في التاريخ مُعْتَدّ بـه لدىٰ البـيروتي ولدىٰ كـلّ مـن يعرف العاملي، أرسل العاملي رسالة تتضمّن المصادر من الأخبار وكتب التاريخ في إثبات كسر ضلع الزهراء عليها السلام ووقوع جملة مـن الظلامات...



▣ رسالة البيروتي:

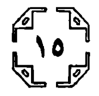
وهنا كتب (فضل الله) رسالة يُعرب فيها عن استقرار رَأْيِهِ في المسألة وإنّه لا احتمال في عدم كسر الضلع أو الهجوم علىٰ بيت مولاتنا الزهراء عليها السلام..

▣ توارد الأخبار:

ثم توالت الأخبار إلى الساحة العراقيّة في الشام وإيران عن أقوال أخرىٰ، غير الذي تمّ فيما تقدّم وأوضحه العلماء بمراسلاتهم معه، فثارت ثائرة الجمهور الشيعي واستنكر كلٌّ بطريقته..

▣ البيروتي في الواجهة:

ثم إنّه بعد هذه العاصفة التي حرّكها البيروتي بطريقته الخاصّة جاء إلى إيران كعادته للمشاركة في أحد المؤتمرات، وإذا كانت الساحة مصدومة بأقواله فقد ظهرتْ مبادرتان لحلّ هذه الأزمة ودَرْأ الفِتنة:



● **الأولى:**

كانت مبادرة حزب الدعوة العراقي الذي يُعدّ البيروتي رمز من رموزه الكبار، حيث طلب منه أنْ يُلقي خطاباً في معقل الحزب بقم المقدّسة (مسجد الشهيد الصدر ﵀)، ولَبّىٰ هذا النداء، وتحت حراسة مشدّدة ألقي خطاباً أكّد فيه علىٰ:

وعند ما انطلقوا مِن أجل أنْ يأخذوا عليّاً ﵇ وقفتْ وعانتْ الكثير، وحفل التاريخ والحديث، وتظافرتْ الروايات من أنّها ضُرِبَتْ وأنّها أَسْقطتْ جنينها، وأنّها.. وانها.. ولكنّ الزهراء بَقِيَتْ ﵙ شامخةً.. قويةً.. أصليةً.. رساليةً.. لم يمنعها ذلك كلّه.. كلّ مرضِها.. كلّ صِحّتها.. كلّ آلامها.. أنْ تقف في المسجد لتخطب تلك الخطبة البليغة، التي لم تتعرّض فيها لآلامِها الشخصيّة والجسديّة التي عاشتْها مِن خلال كلّ الاضطهاد الذي فُرِض عليها.. [ص١٣].

وقد نشرت مجلّة (قضايا إسلاميّة) التابعة للحزب هذا الخطاب بنصّه وأكمله في عددها الأوّل الصادر في قم المقدّسة.

● **المبادرة الأخرىٰ:**

وهو قيام جملةً مِن الأعلام مِمَّنْ لهم حضور ووزن في الساحة

العراقيّة باللقاء مع البيروتي في بيت السيّد جعفر مرتضىٰ العاملي، والتحاور معه في شأن الملابَسات لهذه العاصفة التي أثارها..

ومن الحضور في هذا المحفل:

(١) السيِّد أحمد الحكيم (الخطيب).

(٢) الشيخ باقر الإيرواني.

(٣) السيِّد حسين التبريزي.

(٤) السيِّد علاء الدين الموسوي.

(٥) السيِّد علي البدري.

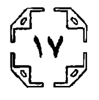
(٦) الشيخ مصطفىٰ المنصوري.

(٧) الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

وذلك بتاريخ ٢١ شعبان من سنة ١٤١٤ للهجرة.. وقد وثّق كتاب الحوزة العلميّة تدين الانحراف (ص ١٣ - ١٥) ما دار في اللقاء، كالآتي:

- بدأ الشيخ الإيرواني الحديث قائلاً: لقد أخطأوا بدعوتهم إياك لإلقاء محاضرة في مسجد الشهيد الصدر، وأَخْطَأْتَ بقبولك لدعوتهم، فإنّ الجوّ خصوصاً بين العراقيين متشنِّج جِدّاً ولا يستبعد حصول مشاكل واعتداء.

- فأجاب: إني استشرتُ الإخوة الإيرانيين في ذلك فلم يُمَانِعوا.



ـ فأجابه الإيراني: إنّ الذي ينبغي أنْ يستشار في هذا الأمر هم العراقيون لا غيرهم، لأنّهم الأعرف بالساحة العراقيّة في قم.

ـ فأجابه بانتقاد الهجمة التي تعرّض لها في قم بسبب حديثه عن كسر الضلع. وكان مِمّا قال:

«لا يوجد عالم شيعي أكثر شهرة مِنّي في العالم».

«إنّ المخابرات الأمريكيّة والعالميّة هي التي أحدثتْ هذا التحرّك ضِدّي».

«لقد تكلَّمتُ حول كسر الضلع على نحو التساؤل وإثارة الإحتمالات العلميّة للنقاش، ولتحريك الروح العلميّة... لماذا أنتم طلبة؟! ألاَ ينبغي لكم أنْ تبحثوا وتفكِّروا؟!».

ـ فتكلّم **الموسوي** قائلاً: من الملاحظ وجود منهج في التشكيك في قضايا أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم عندك، لماذا يا ترى ذلك؟!

ـ فأجاب: لا يوجد عندي ذلك المنهج، وإنّما أريد أنْ أفتح أبواب التحقيق العلمي. ألاَ ينبغي أن تُفكِّروا وتبحثوا في الأمور؟!

ـ فقال السيّد **علاء الموسوي**: هل تريد للبحث العلمي والتحقيق أنْ يكون في جميع الأمور، أم في بعضها دون البعض الآخر؟!

ـ أجاب: بل في جميعها.

ـ فقال الموسوي: إذن أخبرني عن قولٍ من أقوالك ما هو مستنده

العلمي: أخبرني عن قولك عن قبر الزهراء عليها السلام إنّه عُرِف، أين هو بالضبط وما هو الدليل على ذلك؟

ـ فلم يجرأ جواباً، ومرّت لحظات من الصمت المُحْرِج، بادر بعدها السيّد جعفر مرتضى محاولاً إنهاء الحَرَج فقال:

ـ يقصد أنّه لم يُعَدّ قبراً من أربعين قبراً، بل هو إمّا في الروضة، أو في البقيع، أو في منزلها.

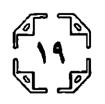
ـ وعاد هو يتحدّث عن شهرته في العالم، فقاطعه **السيّد حسين التبريزي** قائلاً: سيِّدنا أنت لستَ أعظم ولا أشهر في العالَم من الشيخ المنتظري.

ـ **فقال:** صحيح.

ـ **فقال التبريزي:** فاعلم أنّ المنتظري انتهى إلى ما انتهى إليه من جرّاء تعرّضه لحقِّ الزهراء عليها السلام في فدك، وأنت اليوم أنظار الإيرانيين منتظري آخر، إنّ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مِنّي مَنْ آذاها فقد آذاني ... الخ، قول سارٍ إلى يوم القيامة.

ـ **فقال:** إذا كانوا يسبونني فقد سبّوا قبلي جدّي أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ **فأجابه السيّد التبريزي:** إنّ الذي سبّ أمير المؤمنين هم الأمويّون، وأمّا الذين يسبّونك الآن فهم الشيعة.



ـ **فقال:** الشيعة هم الذي قتلوا الحسين عليه السلام[1].

ـ **فأجابه المنصوري:** بل قتله شيعة آل أبي سفيان.

وفوجيء الحاضرون بهذه الإجابة منه والتي هي من مقولات الوهابيين التي يطلقونها لمحاربة الشيعة، واستغربوا صدور ذلك من عالم شيعي بهذا المستوى وحصل شيء من الأخذ والردّ في المجلس.

فتدخّل **السيّد علاء الموسوي** قائلاً:

ـ سيدنا لم نحضر هنا... إنّما جئنا لنطلب منك عدم الإستجابة لدعوة مسجد الشهيد الصدر؛ لأنّ ذلك قد يُسَبِّب فتنة بين الناس. وإذا كان ولابدّ من التكلّم فليكن ذلك في منتدى جبل عامل للبنانيين.

فلم يوافق على ذلك وقال:

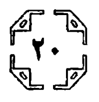
ـ لابدّ من ذلك، لكنّني لن أقول إلا ما يُرضيكم.

ـ فقال له **السيّد أحمد الحديم**، بل قل ما يرضي جدّتك الزهراء عليها السلام.

وبعد، كلمة من هنا وكلمة من هناك قام السيّد **جعفر مرتضى**

---

(١) نذكّر بأنّ هذا من مفتريات ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) وقد نشر بعض أتباعه من الوهابيين المعاصرين كتيباً في هذا الموضوع. [الميلاني].



ودعا الجميع لوجبة الغداء، فقام السيّد فضل الله للخروج من الحجرة، فاعترضه الشيخ **مصطفى المنصوري** وقال له:

ـ سيِّدنا هناك سؤال باقٍ في قلبي أريد مِنك الإجابة عنه بوضوح وصراحة.

ـ **فقال السيّد فضل الله**: إسأل.

ـ **فقال المنصوري**: هل كَسْر الضلع ثابت عندك أم لا؟

ـ **فقال**: المشهور عند الشيعة...

ـ **فقاطعه المنصوري** وقال: دعنا من المشهور أخبرني عن رأيك أنت؟

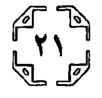
ـ **فقال له**: أنا لم أُحَقِّق في هذا الموضوع. **وأَرْدَفَ قائلاً**: هذه فتنة.

ـ **فقال المنصوري**: أنت أَثَرْتَهَا.

ـ **فقال**: المخابرات الأمريكيّة من ورائها.

ـ **فقال السيّد علاء الموسوي**: بل شيعة الزهراء عليها السلام، والمخابرات الأمريكيّة قد تستفيد من ذلك كما تستفيد من أيّ مشكلة أخرى.

وخرج الجميع وانتهى اللقاء.



◙ تجدد العاصفة :

وكان من المفترض أنّ هاتين المبادرتان تمثّلان منطلقاً لإنهاء العاصفة، إلاّ أنّ جملة من الأمور كَشَفَتْ عن أنّ المسألة لم تكن حِرَاكاً في الاطار العلمي ولأجل **(الوصول إلى نتائج علميّة في الأمور وغيرها)** كما كتب هو للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي [الحوزة العلميّة تدين الانحراف: ص١٥١].

أو **(بحث تاريخي حول الموضوع)** و **(أنّ علينا أنْ نبحث هذه الأمور بطريقة علمية قبل أن يبحثها غيرنا من أعداء أهل البيت عليهم السلام بطريقة عداوانيّة)** كما ذكر في رسالته للسيد جواد الگلپايگاني [الحوزة العلميّة تدين الانحراف: ص١٥٩].

بل منهجاً في التشكيك بكبرىٰ قضايا التشيع التي لا تُعجب أعداء التشيع فيقوم بإسقاطها هو قَبل أنْ يسقطها الآخرون..

ومِن الأدلّة علىٰ ذلك، مايلي:

● أولاً:

قيامه بنشر محاضرته في مسجد الشهيد الصدر رحمه الله بقم المقدّسة والتي حملت اسم: أهل البيت عليهم السلام ومسألة المظلوميّة .. في غير موقع

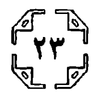
مع تغيير في العبارة التي حَقَنَتْ الأزمة وهدّأتْ العاصفة، وهي عبارة: (وحفل التاريخ والحديث وتظافرت الروايات من أنّها ضُرِبَتْ وأَنّها أَسقطتْ جنينها، وأنّها.. وأنّها..)[1]. فقام باستبدالها وتغييرها إلى ما يوجب التشكيك [راجع طبعة لبنان].

● **ثانياً:**

انكاره لرسالة السيد الگلپايگاني ﷺ بطريقة استفزازية حيث قال في شريط صوتي: **هذا كاذبٌ جملةً وتفصيلاً!!! لم يرسل السيِّد الگلپايگاني أية رسالة توبيخيّة أو شديدة اللَهْجَة!!! لأنّه لا يجوز له أن يُرسل هذه الرسالة!!! لو كان فرضنا رأيّ أنّه الزهراء ﷺ كُسِر ضلعها أو لم يُكْسَر ضلعها قضيةً تاريخيّةً شو دخلها بالدين والعقيدة والتشيّع [وكلامه كله باللهجة اللبنانية]!!! أنا أقول لكل المتحمِّسين لو فرضنا أنا أثرتها إحتمال وذكرتُ أنّه الرواية الواردة ضعيفة، صحّ أو خطأ، شو دخلها هذا بالقضايا؟ أنا بحكي لكم حتّىٰ تفكروا، شو دخلها بالدين؟ واحد يكون عنده عقل، هذي المسألة؟؟؟ هو بيقدر السيد الگلپايگاني أو غيره لو كان أنا رأيي هيك يعطيه أنّه هو تكليفه الشرعي أنْ يبعث رسالة شديدة**

---

(١) قضايا اسلامية: العدد الأول، ص١٣، طبعة قم المقدسة.



اللهجة، لذلك هذه المسألة جواب علىٰ هذا السؤال أنّه هذا أمرٌ كاذب جملة وتفصيلاً، ولا نصيب له من الصحّة وكلّ مَنْ يتكلّم بهذا وهو كاذب.

[الحوزة العلميّة تدين الانحراف: ص٤٧٣]

● ثالثاً:

تكاثر التشكيكات والأقوال المتعارضة فيما بينهم مِمّا أوجب بَلْبَلَة علميّة، والتردّد في المُعتَقد لدىٰ عوام الناس إذ كان منهجه قائماً علىٰ إثارة التشكيك بطريقة الصدمة ودون تقديم الأجوبة عليها وفي كلّ الاتجاهات، ولقد رصد سنده في قم المقدّسة السيد جعفر مرتضىٰ العاملي تشكيكاته فبلغتْ الـ ١١٤٥ تشكيكاً حول الأنبياء والرسل والأئمّة والأولياء، وبالأخص الأمير عليه السلام والصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام وحول التشيّع وعقائد الامامية وشعائرهم، والتشهير بالعلماء والحوزات الدينيّة والشيعية، وقضايا كثيرة أكثر مِمّا رصده العاملي.

● رابعاً:

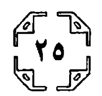
ايجاد مناخ للأحزاب المنحرفة وأصحاب الأفكار المهزوزة مِمّن يحسبون أنفسهم أهل فكر وَرُؤْيَة أجدر أنْ تعرف مِن اجتهاد

الفقهاء، فبدأتْ الأفكار التي تملك جُرَأتَهَا علىٰ الدين والتديّن تُطْلَق في الجوِّ العامّ دون أيِّ خشية مِن الله، وإمام الزمان (عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف) والحوزة العلميّة العريقة في علومها، وبدأ الاهتزاز والتسيّب وتخطي الحدود، وكل مَن يريد التجاسر علىٰ المذهب من شيعي ومخالف استند إلى البيروتي الذي كان مشهوراً ببركة الأحزاب التي كان يعيش معها في كلّ اتجاهاتها.

● **خامساً:**

الخصوصيات الذاتيّة التي أكثر البيروتي من الحديث فيها عن نفسه، والتي عكستْ خوائه علىٰ صعيد الأُسس والمرتكزات، فعندما يقول في كتاب تحدّي الممنوع (ص ٢٧ ـ ٢٨):

ولكنّني كنتُ أتحسَّس في نفسي أنْ لا أكون عالماً دينياً تقليدياً؛ لأنّني انفتحتُ مبكِّراً علىٰ المجلّات المصريّة، والمجلّات اللبنانيّة، وعلىٰ الصحف العراقية، وغيرها، بحيث أستطيع أنْ أعبِّر أنْ طفولتي الثقافيّة بدأتْ في سنّ التاسعة أو العاشرة، وكنتُ أقرأ في ذلك الوقت مجلّة المصوّر المصرية، ومجلّة الرسالة التي كان يصدرها حسن الزيّات، وربّما أَلِمُّ بمجلّة الكاتب المصري التي كان يصدرها طه حسين، وهكذا كنّا نلتقي ببعض المجلّات اللبنانية التي كانت



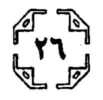
تأتي إلى العراق بتنوّعات متناقضة، تختلف أوضاعها لأنّنا لم نكن نقرأ قراءة موجّهة، ومِن هنا انفتحت على العالم المعاصِر مبكّراً في هذا المجال.

وقال في موضع آخر من تحدّي الممنوع (ص٢٤ ـ ٢٥):

ومن هنا اكتشفتُ هذه الأحاسيس في نفسي، عندما تقدّمتْ بي الطفولة، باعتبار أنّها كانت تعيش في المنطقة العميقة مِن كياني، فيما يختزنه الإنسان من أحاسيس ومشاعر بَشكْلٍ لا شعوري.

وهكذا كنت في مقتبل الطفولة، أنجذب إلى هذه الأجواء بشكلٍ عفوي، وطبيعي، محبب تارة ومتشنّج أخرىٰ، من خلال مظاهر العنف التي كانت تتمثّل في إدماء الرؤوس أو إدماء الظهور بهذا الشكل القاسي، مِمّا يعيش فيه الطفل حالة من الدهشة والألم الخفي؛ لأنّه لا يطيق منظر الدماء وهي تسيل من رأس شخص إلى الكفن الذي يلبسه، وما إلى ذلك.

ومن الطبيعي أنّ مثل هذه الأحاسيس المتناقضة كانت تترك تأثيرها في منطقة الشعور لتتحوّل بعد ذلك إلى رفض هذه الأساليب، باعتبار أنّها تمثّل عُنْفاً لا معنىٰ له في دائرة الإنسان نفسه، لأنّ ذلك لا يمثّل تعبيراً حضارياً، أو تعبيراً إنسانيّاً عن الحزن، فقد نعرف أنّ تعابير الحزن لابدّ أنْ تتمثّل بطريقة تعبيرية، بالأشكال التي



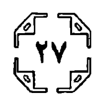
لا تثقل جسد الانسان وروحه.

وهذا هو الذي يُعبّر عن موقفنا الرافض لهذه الأساليب الشعبية، باعتبار أنّها تُمثِّل حالة عبثيّة متخلِّفة، لأنّنا لا نُنْكِر ضرورة أنْ تبقىٰ قضيّة الحسين عليه السلام تتحرّك في الدائرت العاطفيّة، لأنّ الدائرة العاطفية هي التي يمكن أنْ تعطي أية قضية، في حجم القضية الحسينية التي تتفاعل فيها الثورة بالمأساة، إمتداداً في وعي الإنسان، لأنّنا عرفنا أنّ القضايا التي طُرِحَتْ علىٰ أساس فكري جاف، لم تستطيع أنْ تتجذَّر في وعي الإنسان وبالتالي لم تستطع أنْ تترك تأثيراتها علىٰ الحياة العامة للناس، التي تتَّصل بالأحاسيس أكثر مِمّا تتّصل بالفكر.. [انتهىٰ ما نريد نقله]..

ومثل هذه العبارات وغيرها كانت تكشف عن منطلقات العاصفة التشكيكيّة ودواعيها.

◘ صوت الاسلام المحمّدي الأصيل:

ومن مجموع هذه العوامل قامتْ مجموعة من أهل العلم والتديُّن، ومِن منطلق الغيرة علىٰ الدين والمذهب والمجتمع، بالتحرّك لا علىٰ نحو التنسيق والتنظيم وانما كل بحسب مقدرته بالتواصل مع مواقع المسؤوليّة في الحوزة العلمية من فقهاء وأَسَاتذة

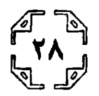


ومحقِّقون وباحثون وخطباء وعلماء، وتمّ التداول فيها والتحاور مع مثير العاصفة البيروتي.

◘ **المحاورون للبيروتي:**

وعبر المراسلات والمقابلات تصدّىٰ مجموعةٌ كبيرةٌ من مشاهير الأعلام في عصرنا للتواصل والتحاور مع البيروتي بُغْيَةَ ثَنْيِهِ عمّا هو ماضي عليه، وتنبيه إلى خطورة الأمر الذي هو فيه، والعاصفة التي أهاجها، ومن بين هؤلاء:

1. **السيد جعفر الحكيم.**
2. **الشيخ جعفر السبحاني** (الذي كتب له).
3. **الشيخ جلال الدين الصغير** (الذي كان مقربا له).
4. **الميرزا جواد التبريزي** (الذي أرسل مَنْ يتحدّث معه وهو الشيخ مالك وهبي).
5. **السيد حسين الحكيم.**
6. **السيد رضي الشيرازي.**
7. **السيد صادق نجل السيد يوسف الحكيم.**
8. **السيد صالح الحكيم.**
9. **السيد علاء الدين الموسوي.**
10. **السيد علي الگلپايگاني.**



11 السيد علي نجل السيد مهدي الحكيم.

12 السيد كاظم الحائري.

13 السيد كمال الحيدري.

14 السيد محمّد البجنوردي.

15 الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.

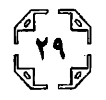
16 السيد مهدي الخلخالي.

17 الشيخ هادي آل راضي.

وغيرهم.. وغيرهم..

▣ نتيجة الحوارات:

وكلُّ مَنْ خرج مِن هؤلاء مِن الحوار مع البيروتي خَرَجَ بِخَيْبَةِ الأمل والاستغراب من مكنوناته الداخليّة، وكمثال علىٰ ذلك ما نقله فضيلة الشيخ جعفر التبريزي عن فضيلة الشيخ مالك وهبىٰ الذي ذهب مبعوثاً عن المرجع الديني الميرزا جواد التبريزي ﷺ لاستيضاح الأمر من فضل الله حول ما قاله وما يقال عنه، إنه تفاجئى بأنه يحمل هذا الموضوع الجاد علىٰ السخرية والاستهزاء، وفي الوقت الذي يتعامل فيه فقيه كبير المنزلة والرتبة وهو الشيخ التبريزي ﷺ مع الموضوع بشكل جاد وبكل تواضع بتقديم النصيحة



تكون هكذا النتيجة من فضل الله.

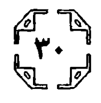
هذا مع العلم بأن الشيخ ﷺ كان واقفاً علىٰ تلك الترهات من البيروتي منذ أيّام الاقامة في النجف الأشرف كما أوضح هو ذلك لتلميذه سماحة السيد منير الخباز، إلّا أنّه اليوم بلحاظ الموقع المرجعي الذي يتبوّؤه كان لابّد وأنْ يعرف إلى أين وصلتْ توجهاته واثر.

◘ تجدّد العاصفة:

ومع كلّ المحاولات المبذولة لا زالتْ هناك محاولات مبذولة إلّا أنّ البيروتي قطع علىٰ الجميع الطريق بتحريك العاصفة من جديد، عندما أطلق حديثه عن الإمامة في مقاله الذي نشره في شتاء ١٤١٧ للهجرة بمجلّة المنهاج تحت عنوان الأصالة والتجديد، وقال فيه إنّ الإمامة من الأمور المتحوّلة التي لم يقم عليها دليل قطعي.

◘ الموقف من العاصفة:

ولأنّ الامامة أكبر ثابت مقدّس في التشيع؛ لذا لم تتهاون الدوائر العلمية في الحوزة العلمية فتوالتْ المواقف علىٰ الأصْعِدَة التالية:



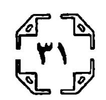
● **أولاً ـ تصدّي العَلَمَيْن :**

وهما المرجعين الدينين آية الله العظمىٰ **الشيخ حسين الوحيد الخراساني** (دام ظله) وآية الله العظمىٰ **الميرزا جواد التبريزي** ﰄ وهما أبرز علمين في الحوزات العلمية قاطبة وشيخا العلم في زمانهما، إذْ أَلْقَىٰ كلّ منهما خطاباً في نفس اليوم وذلك بتاريخ ١٢ جمادي الأولىٰ من سنة ١٤١٨ للهجرة وقبل يوم من ذكرىٰ استشهاد الزهراء ﰃ للتعبير عن الموقف الفقهي من هذه القضية والتأكيد علىٰ مظلوميّة الزهراء ﰃ وقد نشر الخطابات في حينها باسم (عبقات ولائية) وهذا نص المحاضرتان:

*** المحاضرة الاولى**

لسماحة آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي في درس خارج الفقه صباح يوم ١٢ جمادي الأولى ١٤١٨ للهجرة بخصوص شهادة الزهراء ﰃ والإنكار على تشكيك بعض المضلّين.

وعندما بلغ بنا الكلام إلى هذا الموضع فإنّني سأتعرض لأمر صار محلّ ابتلاء في زماننا هذا. فالبعض يظن والآخر يتعمد في أنْ يُصوِّر أنّ التآلف والمماشاة مع العامة ـ وهم مسلمون وإخواننا في الدين، ويجب أن نعتبر حقوقهم وأموالهم محترمة ـ يعني رفع اليد عن عقائد الشيعة. ولقد

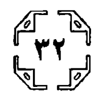


سعى البعض جهلاً والبعض الآخر عن عمد وقصد ضالاً ومضلاً (تحريف عقائد الشيعة)، هذه العقائد التي عانى أصحاب الأئمة عليهم السلام وعلماؤنا المصاعب الجَمّة طوال الأزمنة للحفاظ عليها، وهي أساس التشيّع. إنّ هؤلاء يحرفون أولئك الشباب الذين لا اطلاع لهم ولا فحص لديهم في حقائق المسائل الدينية وتاريخ الإسلام، ولا معرفة لديهم بالمباني والأُسس التي يجب أنْ تؤخذ منها المطالب والعقائد الحقة.

إنّ هؤلاء المضلّين يتحدّثون بأمور لمجرد أن يستسيغها ويتقبّلها أولئك الشباب (غير المُطَّلِعِيْنَ)، وبدلاً من أن يُبَيِنُوا الحقائق ليتعلّم منها شباب الشيعة (فإنّهم يحرفون شباب الشيعة أنفسهم!!).

إنّ طريقة ترويج مذهب الشيعة كانت قائمة على بيان الحقائق، وفي كلّ فرصة مناسبة باللسان اللين (وبالاسلوب الأمثل)، أما في المواضع التي لا تكون كذلك فإنّ الواجب هو الإمساك والتحرز عن التحدث. وهؤلاء (المضلون) بدلاً من أنْ يوصلوا عقائد الشيعة ويبينوا أدلتها ومداركها فإنهم ـ وفضلاً عن حيرتهم الشخصية في عقائد الشيعة ـ يلقون هؤلاء الناس المساكين في الضلالة.

إنّ قضيّة التشيّع وما يقوله الشيعة واضحة جداً، فلو كان لأيّ شخص وصية ما «فإنّ وصيّة» رسول الله صلى الله عليه وآله باتّفاق الفريقَيْن هي: «إنِّي تارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْن كتاب الله وعترتي، لنْ يَفْتَرِقَا حتّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض»،



ونحن نأخذ فيما يرجع إلى الإسلام من الأئمّة عليهم السلام.

ومن الأدلّة القاطعة للشيعة التي لا مجال للخدشة فيها ولا يمكن أن يقع فيها الجهل وعمى البصيرة ـ لِمَن كانتْ له بصيرة! ـ هو ما يتعلّق بفاطمة الزهراء عليها السلام، ففاطمة الزهراء عليها السلام كان لها مقام ومنزلة (رفيعة) عند الله عزّوجل، فقد روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي بسند صحيح أنَّ جبرائيل عليه السلام كان ينزل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان يُحدِّثها بما سيجري على ذُرِّيَّتِهَا، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يكتب ذلك[1].

ولقد أكثر رسول الله صلى الله عليه وآله من الوصية بابنته، ولكن هذه البنت تُوفِّيَتْ بعد خمسة وسبعين يوماً من وفاة أبيها، ودفنوها في الليل، وغسلوها في الليل [يتعالى صوت البكاء في المسجد الأعظم] فماذا حدَث في هذا الظلام؟ فلو كان للمودّة في القربى قدر متيقَّن فهو فاطمة الزهراء عليها السلام، فما الذي حدّث بحيث دُفِنَتْ في الليل وأُخْفِيَ قبرها؟!

إنّ هذا آية للجميع، فقد تمَّ على أساس الحكمة، ففاطمة الزهراء عليها السلام أوصتْ بذلك في وصيتها وعمل المولى أميرالمؤمنين عليه السلام بتلك الوصية بحذافيرها، وهذا (العمل إنّما كان لغرض) إقامة الحجة على الأجيال

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٤١، ح ٥.

اللاحقة؛ لكي تفكّر في ذلك، ولماذا كان قبرها مخفيّاً؟

فالكليني ينقل رواية صحيحة عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بثلاث وسائط فقط، فقد روى عن محمّد بن يحيى العطّار، عن العمركي بن علي البوفكي، عن علي بن جعفر أخ الإمام، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إنّ فاطمة صدّيقة شهيدة»[1]. إنها صدّيقة شهيدة [بكاء الحضور].

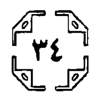
إنّ الزهراء عليها السلام كانت تُبَيِّن مقام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت تقول إنّ بَعْلِيَ جاهد وقدم الخدمات الجليلة للإسلام، وأخبرتْ أنّ الحقَّ معه، «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا».

إنّ فاطمة عليها السلام كانت صدّيقة شهيدة، ولا حظوا تلك الرواية التي رواها الكليني[2] وجاء فيها أنّ مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام عندما دَفَنَ فاطمة الزهراء عليها السلام حوّل وجهه نحو قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «قَلَّ يا رسول الله عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِيْ»، [أصوات البكاء] فعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي صبر خمساً وعشرين سنة، وهو الذي قال: «صبرتُ وفي العَيْنِ قَذَى وفي الحَلْقِ شَجَى»، وهو الذي صبر في القتال والجهاد، يقول بعد وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: «قل يا رسول الله صَبْرِي»! ثمّ يقول في نفس هذه الرواية: «وَسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافِرِ أُمَّتُكَ على هَضْمِهَا» [ارتفاع أصوات البكاء] التفتوا

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٥٨، ح٢.

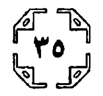
(٢) الكافي: ج١، ص٤٥٨، باب مولد الزهراء عليها السلام، ح٣.



جيّداً إلى ما سأقول، لقد فسّروا الهَضْم بالظلم، والهَضْم في أصله بمعنى النَقْص، وعندما ينقصون شيئاً من شخص فهذا ظلم له، والنقص تارةً يَرِدُ على الحق فيقال هَضَمَهَا حقَّها كما في غَصْبِ فدك، لا، (ولكن الهَضْم هنا لم يكن كذلك) فقد أُسْنِد الهَضْم هنا إلى نفس الزهراء عليها السلام، فإذا ضممنا هذا إلى قول وَلَدِها موسى بن جعفر عليه السلام «فاطمة صدّيقة شهيدة» فماذا ستكون النتيجة؟

ولكنْ ظهر أشخاص وبعضهم مُعَمَّمُون ومنتسِبُون للسادات، (ذُرِّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله) فهؤلاء يُنْكِرون (شهادة الزهراء عليها السلام) يعني ينكرون قول موسى بن جعفر عليه السلام من أنّها صدّيقة شهيدة، فاحذروا ونبّهوا غيركم!

وقد سمعتُ ـ وإنْ شاء الله لا يكون الأمر كذلك ـ أنّهم في هذه الحوزة العلميّة يريدون أنْ يعقدوا مجلساً باسم شهيد عظيم وأنْ يدعوا ذلك الشخص الضالّ المُضِلّ ليخطب في تلك الجلسة، ونسأل الله أنْ لا يتمِ الأمر بهذا النحو، فهذه الحوزة هي ركن التشيّع، والحوزة هي المكلَّفة بحفظ التشيّع، وهؤلاء الذين هم على هذا الحال (من الضلال) يجب أنْ لا يُتَّخذ معهم هذا النوع من التعامل في هذه الحوزة بحيث ينعكس الأمر عند الشباب ويكون دليلاً لهم على حسن حاله، ويُقال إنّ مثل هذا الشخص ذهب إلى الحوزة وكانت له جلالة واحترام في مجلس ابن آية الله الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه)، فقد جعلوا ذلك الشهيد العظيم «السيّد

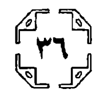


مصطفى الخميني» قميص عثمان وهو الذي خدم الإسلام والشيعة وهذا البلد، إنّهم يريدون أنْ يعقدوا باسم هذا الشهيد مَجْلِساً ومؤتمراً ليأتي مثل هؤلاء الأشخاص (المضلِّين) ويُحَاضِروا.

إنَّني أقول والله شاهد على ما أقول: إنّ قلوبنا ممتلِئة دَمَاً و(قَيْحَاً)، فهؤلاء يُفْسِدون عقائد الشباب، والرسائل التي تصل إلينا من الخارج جَعَلَتْنا في حَيْرة من الأمر. إنّ الترويج لأولئك فيه إشكال شرعي وغير جائز إلّا أنْ يعود هذا الشخص ويقول إنّ ما قلتُه من الكلام كان اشتباهاً، ولا عَيْب في ذلك، فالانسان غير معصوم، وحينها سيكون أخاً لنا وشخصاً كبيراً، ولكنّه ما دام باقياً على حاله فلا.

لقد قُلْنا إنّنا نريد الاتّحاد ولكن ليس بالشكل الذي نحذف فيه عقائد الشيعة ونبطلها، كلّا فنحن لا نريد الاتحاد بهذا النحو، وإنّ إمام الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) يتألّم قلبُه مِن ذلك، هذا الشكل من الوحدة، وإنّ ما نَصَبوا إليه هو التآلف.

ولقد ذكرنا في أوّل حديثنا أنّ الأسلوب الذي ينبغي أنْ يبلّغ الإنسان فيه هو (الأُسلوب الأَمْثَل) ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وهذا الأُسلوب والخِطاب شامل للكفّار فضلاً عن إخواننا في الدين. إنّ أكثر هؤلاء المُخَالِفين قاصرون، وهؤلاء لا يُعَذَّبون يوم القيامة لأنّ أكثرهم لا يعلمون (الحقيقة)، ولقد سافرتُ كثيراً للتبليغ إلى شمال العراق حيث يمتزج

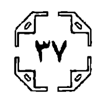


السنّة بالشيعة، وذات يوم سألتُ سُنِّيّاً: ما هو مذهبك؟ فأجاب: حنفي، قلت له: هل إنّ اسم أبي حنيفة مذكور في القرآن؟ فقال: بالطبع! ويجب أن يُذْكَر اسمه في القرآن، وهل يعقل أن لا يكون اسمه موجوداً! ولم يكن يعلم بحقيقة الأمر، وكانوا قد لقّنوه بذلك (فصدق مقولَتَهم)، فهؤلاء معذورون، وأنا لا أقول إنّ هؤلاء القاصرين يدخلون جهنّم، وهؤلاء إخواننا، وكذلك الآخرون المقصِّرون هم أخوة لنا أيضاً، ووظيفتنا في زمان الهدنة هي مداراتهم، لا أنْ نرفع اليد ونتنازل عن عقائدنا.

إنّ أساس الدين قائم على التبليغ، وهو الدور الذي تضطلعون به، وعليكم أنْ تُوصِلُوا هذه الأمور التي ذكرناها إلى الناس، وأنْ تُظْهِروا الحزنَ على فاطمة الزهراء عليها السلام التي يُصادِف وفاتُها يوم غَدٍ، وأنْ تَذْكُروا مصائبها؛ لأنّها تُذْكر فيما بيننا وفي مجالسنا الخاصّة، فالموالون صِفَتُهُم أنّهم «يحزنون لِحُزْنِنَا ويَفْرَحُون لِفَرَحِنَا».

وكما ذكرنا سابقاً عن رواية الكليني فإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد دفن فاطمة عليها السلام:

«فأحفّها السؤال، واسْتَخْبِرْها الحال» أي اسألها كثيراً عمّا أصابها من هذه الأمّة، «فكم مِنْ غَلِيل مُعْتَلِج بصدرها لم تجد إلى بَثّه سبيلاً»، فقد أضمرتْ في قلبها الكثير من المصائب، ولم تجد في الدنيا موضعاً؛ لكي تتحدّث بِغُصَصِهَا، ويُعْلَم مِنْ هذا أنّه كان في قَلْبِها بعض المصائب التي لم

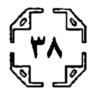


تَذْكُرها حتّى لعلي عليه السلام [بكاء الحاضرين].

أقسم على الله بعزَّته وجلاله أنْ يهدينا وإيّاكم ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾، إنّ هذه أبواب أهل البيت عليهم السلام التي أظهرها الله لنا. فلو لم يكن لُطْف الله ورحمته، لم نكنْ لنحظى بهذه الهداية، واعلموا أنّ أهل البيت الذين لاقوا هذه المصائب في هذه الدنيا فلنْ يضيع أجرهم عند الله، أما ما تعقد الأمة (المؤمنة) آمالها عليه للحصول على شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاصّةً فاطمة الزهراء عليها السلام فهو هذا البكاء وهذه المجالس، فهذه أسباب الشفاعة. فإذا خاطبتْ فاطمةُ الزهراء عليها السلام الله سبحانه وتعالى يوم المحشر، وقالتْ: إنّ هذا قضى عُمْراً وهو يبكي على أولادي، [ارتفاع أصوات البكاء] فالله لا يَرُدُّ ولا يَلْغِي شفاعتَها، ويجب أنْ نَغْتَنِم أسباب النعمة التي في أيدينا؛ لكي تبقى في أيدينا إلى الختام إنْ شاء الله تعالى.

وأسأل الله أنْ يوفِّقكم وجميع المؤمنين للعمل والتمسّك بأهل البيت عليهم السلام، ونسأله أنْ يهدي مَنْ يَقْبل الهداية من هؤلاء الأشخاص الذين يمشون على هذا الطريق (الضلال وإنكار شهادة الزهراء) سواء عن علمٍ أو جهلٍ، أمّا الآخرون (الذين لا يقبلون الهداية) فالله تعالى هو الأعرف بما فيه الصلاح فيما سيفعله معهم.

والحمد لله ربّ العالمين



* المحاضرة الثانية

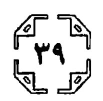
وهي لسماحة آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني في درس خارج أصول الفقه صباح يوم ١٢ جمادي الأولى ١٤١٨ هـ حول منزلة الزهراء عليها السلام والإنكار على تشكيك بعض المضلّين.

بمناسبة يوم غد فإنّني سأتطرّق لرواية مشتملة على خصوصيّتين:

الأولى: صحّة السَنَد، فالرواية صحيحة السند، ورواة الحديث هم: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، ومن الناحية الفنّيّة فإنّ سَنَد الرواية مشتمل على قِلّة الوسائط إلى الإمام عليه السلام، وفيما يرتبط بالوثوق بالصدور فإنّ احتمال عدم الصدور وبحساب الاحتمالات الرياضيّة يكون ضعيفاً، هذا مع أنّ السند مشتمل على أحد أصحاب الإجماع (الحسن بن محبوب).

الثانيه: فقه متن الرواية، ففي هذه الرواية يسأل الإمام عن شَخْصَين، أحدهما راوٍ للحديث له فقه، ويقابله من ليس له رواية، وكان جواب الإمام عليه السلام عن هذا السؤال، إنّ راوية الحديث المُتَفَقّه في الدين أفضل من ألف عابد ليس له رواية، وبعد الفراغ عن مرحلة صِحّة السند فإنّ فقه وفَهْم نفس هذا الحديث أيضاً محتاج إلى دِقّة النظر.

فالإمام عليه السلام جعل الموضوع لمحمول الأفضليّة من ألف عابد مُرَكّباً من



جُزأين، ولابدّ أوّلاً أنْ يكون المفضّل عليه عابداً، وأمّا ما هو المقصود من العبادة فذلك بحث عميق، فما هو الحدّ الذي يجب أنْ يَبْلُغه الفرد لكي يصحّ أنْ يُطلق عليه عنوان العابِد؟ فلو وصل عدد مثل هذا العابد إلى الألف فإنّ الألف يصير مفضولاً، أمّا الأفضل فهو من اجتمع فيه أمران وعنوانان، أحدهما أنْ يكون مُتَفَقِّهاً في الدين، والثاني أنْ يكون راوية للحديث.

والبحث في هذين العنوانين أيضاً يلزمه مجاله الواسع، فما هي الشرائط التي يجب توفّرها لكي يَتَعَنْوَنَ (يصدق على) الشخص بكونه راوياً للحديث، وما هي الخصوصيّات التي يلزم وجودها لكي يكون الشخص متفقّهاً، ذلك التفقّه الذي يكون ظرفه الدين، فمثل هذا الرجل يصل إلى مقام بحيث يكون أفضل من ألف عابد، ذلك الألف الذي يستحق أنْ يُطلق عليه في رأي الإمام الصادق عليه السلام عنوان العابِد. (نصّ الرواية كما رواها الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: «سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن رَجُلَين أحدهما فقيه راوية للحديث، والآخر عابِد ليس له مثل روايته، فقال: «الرواية للحديث المتفقّه في الدين أفضل من ألف عابِد لافقه له ولا رواية»)[1].

والسرّ في ذلك أنّ جميع الآلام و(المصائب) منشؤها السفاهة، وعلاج

---

(١) بصائر الدرجات: ص٢٨، ح١٠، عنه البحار: ج٢، ص١٤٥، ح٩.

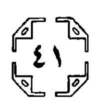
جميع الأمراض هو الفقاهة، ولو أنّ الإنسان وصل للسفاهة ولو كان ذلك الإنسان تحت عمامة وذا لحية عريضة كثّة، فإنّه سيرى فاطمة الزهراء عليها السلام مثل (وفي مستوى) امرأة عاديّة ويرى مقامها قابلاً للنيل من قبل بقيّة النساء، فهي امرأة ولكنّها ربّة بَيْت مثاليّة!

وهي امرأة نموذجيّة في القيام بالوظائف النسويّة في العبادات والوظائف، جاءت وماتتْ وقُضِيَ الأمر!

أمّا لو وصل الإنسان إلى حَدِّ الفقاهة فسيرى حينها أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ليست امرأة، بل لو أراد أنْ يُعبِّر عنها فلابدّ أنْ يكون تعبيره مُركَّباً من كلمتين لكي تستطيع تلك الكلمتان الحكاية عنها، وتلك الكلمتان هما «الإنسيّة والحوراء».

فلو وصل الإنسان إلى حدّ ومستوى الفقاهة فإنّ المسألة ستصل إلى هذا الحد، وتنتهي إلى هذه الحقيقة وهي أنّها ليست امرأة، بل هي المرأة التي عندما عرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج إلى العالم الأعلى، وعندما فتحوا باب الجنّة للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم رأى أنّه كُتِب على ذلك الباب: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي حبيب الله، والحسن والحسين صَفْوة الله، فاطمة خِيْرَة الله». وليس هذا مذكوراً في كتب الشيعة فقط، بل إنّ أعيان السُنّة والشيعة قد اتّفقتْ كلمتهم على ذلك.

والفقيه يَعرف ما تعنيه هذه الجُمَل، ولماذا يجب أنْ يُفْتَح باب الجنّة

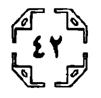


بهذه الكلمات المعدودة، وما هي النكتة والسرّ في أنّ افتتاح المطلب يكون بـ«لا إله إلّا الله» وباسم الله وانتهاؤه وختمه باسم فاطمة الزهراء، وهنا يفترق الحَدّ الفاصل بين الفقاهة والسفاهة، والفقه في الدين هو أنْ يعرف مَنْ هي فاطمة، وما الذي فعلتْه فاطمة الزهراء؟ ولكنّ الإنسان الذي يعيش في هذا اليوم لا يزال غير بالغ (وغير مدرك للحقيقة)، وهو سيبلغ عندما يعرف أنّ الصديّقة الكبرى موجود فوق أنْ يُعبَّر عنه وأنْ يُوصَف، وأنّ أيّ عبارةٍ مهما بلغتْ من الدقّة ستكون قاصِرة من جهة الموازنة مع الواقع وبيان الحقيقة، وحينئذ سَيَفْهَمُ ويُدْرِك أنّه «إنّما سُمّيَتْ فاطمة لأنّ الخلق فُطِمُوا عن معرفتها»[1].

ونحن سنذكر اليوم رواية واحدة فقط بحسب ما يقتضيه الحال والمقام؛ وذلك لأنّ من أوجب الواجبات عليكم جميعاً ووظيفة كلّ فردٍ منكم في برهة الضلال الحالية، التي وقع فيها تضييع حقوق أحق أرباب الحقوق من قبل الله تعالى، أن تبذلوا قُصَارى جهدكم من الناحية الفكريّة، وأنْ تكونوا علماء مقتدرين، وأنْ تُصْبِحوا فقهاء في الدين ومبانيه وأئمّته، وأنْ تنقذوا الناس وتنجوهم من هذه الضلالات الناجِمَة على إثْر فتنة بعض المتلبّسين بالعِمامة، المؤيَّدين من قِبَل ممالك الكفر في مقام الإخـلال

---

(١) تفسير فرات: ص٢١٨، عنه البحار: ج٤٣، ص٦٥، ح٥٨.



بأصول المذهب ومبانيه وأُسُسه، وذلك باستخدام حربة العلم والاستدلال الذي يخضع له كلّ مُفكّر غير متعنِّت في قِبال الحق.

وهذه الرواية التي سنتعرّض لها، لها جذور في مدارك العامّة سواء في كتب التفسير أم الحديث أم التاريخ، أمّا في كتب التفسير فقد نقلها السيوطي في الدرّ المنثور، وفي كتب الحديث رواها الحاكم النيشابوري في المستدرك، وفي المصادر التاريخيّة ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[1].

ولكنْ كلّ هذا غير مهم عندنا، بل المهم هو هذه الرواية صحيحة السند، فجميع رجال الرواية وإلى الإمام الصادق عليه السلام مِمَّن يعتمد عليهم ـ بلا إشكال ـ في الفتوى في مهمّات الأحكام الشرعيّة. (وهي ما رواه علي بن إبراهيم القُمّي في تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام)[2].

وخلاصة المطلب هو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الليلة التي عرجوا به إلى الملأ الأعلى ـ ومعراج النبيّ إلى الملكوت الأعلى متعدِّد كما ثبت في محلِّه ـ قال: إنّ جبرائيل عليه السلام أتى بي عند شجرة، وفي مصادر العامّة كان تعبير

---

(١) الدر المنثور: ج٤، ص١٥٣؛ مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٥٦؛ تاريخ بغداد: ج٥، ص٨٧.

(٢) راجع تفسير القمي: ج١، ص٣٦٥، عنه البحار: ج٤٣، ص٦، ح٦.

النبيّ ﷺ عن تلك الشجرة: إنّي لم أَرَ أجمل وأحسن من تلك الشجرة، ولم أرَ أبيض من ورقها، ولا أطيب من ثمرها[1] فما هي تلك الشجرة؟

إنّها شجرة أطلق عليها القرآن كلمة «طُوبَى»، وطوبى مصدر من طاب على وزن بُشْرَى وعُقْبَى، وهذا المصدر حمل على هـذه الذات، والروايات ولهذه الشجرة من الكثرة بحيث نستغني عن البحث فيها سواء من جهة السند أو الدلالة.

وطُوبَى: لها خصوصيات مذكورة في مصادر العامّة والخاصّة، فجَذْر هذه الشجرة مستقرّ في بيت النبيّ الخاتم ﷺ، وهي شجرة غَـرَسَها سبحانه وتعالى بيده[2]، وفقه الحديث يكون في هذه الكلمات، فدقّقوا جَيِّداً في كلّ كلمة منها.

فغارس الشجرة هو الله مباشرةً، وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل لا دور لهم هنا، أمّا محلّ الغرس فهو بيت أوّل شخص في الوجود، فهذه الشجرة قد زُرِعَتْ في هذا البيت، وأصل ماء هذه الشجرة من ثلاث عيون تجري تحتها، وهي السَلْسَبِيْل والتَسْنِيْم والمَعِيْن، وهذه العيون رواؤها[3].

وأمّا أغصان هذه الشجرة فهي متدلّية في جميع قصور الجنّة، ولابدّ

---

(١) راجع البحار: ج٣٧، ص٦٤، ح٣٦.

(٢) راجع البحار: ج٢، ص٣١٧، ح٢/ج٨، ص١٤٣، ح٦٣/ج ٧١، ص٣٧١، ح٦٥.

(٣) راجع البحار: ج٨، ص١١٨، ح٣/ج٨، ص١٩، ح٩/ج١٠، ص١٠٣، ح١.

للداخل في قصورها أنْ يأخذ ما تشتهيه الأنفس من هذه الأغصان[1].

ولقد أتوا بالنبيّ ﷺ في تلك الليلة «ليلة المعراج» عند هذه الشجرة، وقطفوا ثمرها، وناولوه، فماذا كان أثرها؟ الرواية تقول إنّ النبيّ ﷺ كان يكثر من تقبيل فاطمة عليها السلام، وتقبيل الأب لابنه وابنته أمر اعتيادي، إلّا أنّ هذا التقبيل قد خرج عن الحدّ المألوف، مِمّا هَيّج عائشة وأثارها، فسألتْ النبيّ ﷺ: لِمَ تُكْثِر تَقْبِيل فاطمة؟! فقال ﷺ في جوابها: «إنّه عندما أُسْرِيَ بي في تلك الليلة أَخَذَنِي جبرائيل إلى جوار تلك الشجرة، وناولني ثمرةً قَطَفَها منها، فتحوَّلَتْ تلك الثمرة إلى ماءٍ في صُلْبِي، ومن ذلك الماء انعقدتْ نُطْفَةُ الزهراء عليها السلام، فكلَّمَا قَبَلْتُها شَمَمْتُ رائحةَ شجرةِ طُوْبَىٰ».

وهنا موطن ظهور الفقاهة، فالفقيه هو الذي يجب أنْ يعرف الارتباط الضروري بين البدن والورح، وقد بَحَثَ الشيخ الرئيس ابن سينا، والخواجة نصيرالدين الطوسي، وقطب الدين الشيرازي، وإلى حدٍّ ما فخرالدين الرازي، في هذه المسألة بالمستوى الابتدائي، وتطرَّقوا إلى نَوْعِيّة الارتباط بين البدن والنفس، وتأثير النفس في البدن، وتأثر البدن بالنفس وكذلك بالعكس، وهنا تفتح نافذة معرفة الحقيقة لفقهاء وعلماء

---

(١) راجع البحار: ج٨، ص١٧٨، ح١٣٢/ج٩٣، ص٣٤٥، ح٩.

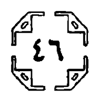
البشر، فلو أنّه قَدْ قُدِّرَ لإنسانٍ أنْ تكون نطفته الجسمانيّة مُنعقِدَة ومأخوذة من ثمرة شجرة طوبى، فما هو المقدّر والمراد لِتَكَوّن ذلك الجسم؟ وما لَمْ يتكوّن ذلك البدن ولم يصل إلى حدٍّ: استوى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ فإنّه لن يصل الدَوْر إلى ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1]، وتلك الروح هي روح يكتب الله بذاته اسمها على باب الجنّة «فاطمةُ خِيَرَةُ الله»، ومَنْ يكون هذا واقع بَدَنِهِ فكيف ستكون روحه؟ فما هي الروح المتناسبة لمثل هذا الجسم؟ وما هو المُسْتَقِر في تلك الروح؟ وما المقصد والغاية؟

إنّ النِظَام ـ في هذا العالم قائم على ـ نظام الحِكْمة، فهناك حكيم يقوم بإدارة كلّ هذه المنظومة غير المحدودة في حسّ الإنسان و﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾، وهو يُدِيْر كلّ عالم المادّة الذي ذكر الحكيم السبزواري أنّ نسبته إلى عالم الوجود هو نسبة حجر المثانة، فهذا الحكيم الذي يُدير كلّ تلك العوالم ما هو غرضه من هذا الفعل؟ فهو يعرج بالشخص الأوّل في الوجود إلى الملأ الأعلى، ويوصله عند شجرة طوبى، والله سبحانه يُبَيِّن شجرة طوبى لعيسى عليه السلام في الإنجيل، ويَذْكُرها لنبيِّه في القرآن ويقول: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[2] فيقطف ثمرةً من تلك الشجرة ويُعْطيه إيّاها، ثمّ يُحَوِّل تلك الثمرة إلى نطفة، ثم يضع تلك النطفة في رحم تلك

---

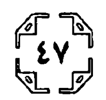
(١) الآية ٢٩ من سورة الحجر، وكذلك الآية ٧٢ من سورة ص.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الرعد.



المرأة التي وهَبَتْ كلَّ ما تملك في سبيل الله، المرأة التي عندما كانوا يجمعون حُلِيِّها لا يَرى مَنْ يقف في أحد الجانبين الواقفَ في الجهة الأُخرى، وبلغ بها الأمر أنْ قالتْ للنبيّ ﷺ وهي على فراش الموت: إنَّني لا أملك من المال ما يفي بِكَفَنِي، فبعث الله جبرائيل وأوحى إلى نبيِّه أنّ الله سيتكفَّل بكفن خديجة. فالمرأة التي قامت بكل تلك الأعمال أصبحتْ أُمّاً لِمِثْل هذه المرأة «فاطمة الزهراء عليها السلام»، أمّا الأب فهو ذلك الأب العظيم، أمّا الثَمَرة التي بهذا الشكل فيجب أنْ تصبح نطفة للتكوّن، ولكنْ كل هذا يُعتبر ألف باء المطلب والحقيقة، وأمّا نهاية المطلب والسَير فيُذكِرُهُ الحكيم والفقيه الذي طَوَى جميع الجهات العقليّة والنقليّة بِدِقَّة.

وهنا رواية وردتْ بمضامين مختلفة في مصادر العامّة والخاصّة، وتقول إنّ النبي ﷺ خرج ذات يوم وقد أخذ بِيَدِ فاطمة عليها السلام وقال: «مَنْ عَرَفَهَا فَقَدْ عَرَفَهَا»، أنظروا إلى التعبيرات، فمجلسنا محتاج إلى التنبيه فقط، فماذا يعني أن يخرج مُمْسِكاً بِيَدِ فاطمة؟ فهذا الفعل الذي قام به النبي ﷺ مع هذه المرأة هو نفس الفعل الذي قام به مع ذاك الرجل يوم الغدير، ففي يوم الغدير قام بهذا العمل مع الرجل الأوحدي في العالم، فقد أمسك بيده وعَرّفه للناس، وفي ذاك اليوم (الذي خرج بالزهراء) قام بنفس الفعل مع المرأة الأوحدية في العالم، فقال ﷺ: «مَنْ عَرَفَهَا فَقَدْ عَرَفَهَا»، أمّا مَنْ لَمْ يعرفها فَلْيَعْرِفْها، فكيف عرّفها النبيُّ ﷺ؟



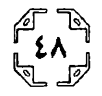
لقد عرّفها بالتدريج مَرْتبة بَعْد مَرْتبة، وكلام النبي ﷺ له ظهور و (معنى) خاص لكلّ فرد. وفي المرتبة الأولى عَرّفها بأنّها «بِضْعَةٌ مِنِّي»، ولاحظوا ما تَعْنيه كملة «البِضْعَة»، هذا في المَرْتبة الأولى. ثمّ في المرحلة الثانية تدرّج من النزول نحو الصعود فقال ﷺ: «وَهِيَ قَلْبِي الذي بَيْنَ جَنْبَي»[1]. وعندما يأتي النبي ﷺ بياء المتكلم في «B» فإن هذا الضمير الذي يدلّ على ذات النبي ﷺ يختلف (معناه) عن كلمة بدني، فالبدن في بدني مضاف والياء مضاف إليه، وهنا التعبيرات تقول: «بِضْعَةٌ مِنِّي»، و «قلبٌ بين جنبي» ، فلو قُلنا إنّ الياء تشير إلى بَدَن النبي فإنّ المعنى سيكون حينئذ أنّ هذين الجنبين هما جنبان لِبَدَنِ النبي ﷺ، فدقّقوا في العبارة، فقد نقول مَرّة: هذه بضعة مِن بَدَنِي، ومن الواضح أنّ بضعة من بدني يختلف معناه عن بضعة مِنّي، والقلب الذي بين جنبي بدني يختلف معناه عن القلب الذي بين جنبي.

هذان الجنبان هما جنبا ذلك الفرد الذي إنِّيّته مبدأ ومنشأ جميع فضائل البشريّة، «كُنْتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين»[2]. فالقلب الذي يكون بين جنبي مثل هذا الموجود، معناه أنّه إذا أخذوا فاطمة مِنّي فإنّني سأبقى مع بدن بلا روح، فأي مقام بَلَغَتْه هذه المرأة بحيث حازتْ على مثل

---

(١) البحار: ج٤٣، ص٥٤، ح٤٨، وص٨٠، ح٦٩.

(٢) البحار: ج١٦، ص٤٠٢، ح١/ج١٨، ص٢٧٨، ح٣٨.



هذه المعاني (السامية)؟

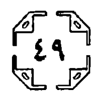
لقد أضحت قلباً بين جنبي العلم والعمل، فالجنب الأيمن للنبي ﷺ هو العلم، والجنب الأيسر منه هو العمل. ذلك العلم الذي اضمحلَّتْ فيه علوم جميع الأنبياء، وذلك العمل الذي انمحتْ معه كل أعمال الأولياء، والقلب الواقع بين جنبي العلم والعمل هو الصدّيقة الكُبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، وحينئذ يتّضح لماذا قال الله تعالى: «هُمْ، فاطمةُ وَأبوها وبَعْلُها وَبَنُوها»[1]. فما الذي فعلتْ حتّى أصبحتْ مِحْوَراً؟ وما الذي عَمِلَتْ حتّى صارتْ قطباً؟ وما الذي صنعتْ حتّى غَدَتْ قلباً لقلب عالم الوجود؟ وما الذي قامت به بحيث وصلتْ إلى ذلك المقام الذي قال فيها النبي الخاتم ﷺ: «مَنْ صَلّى عليك غفَرَ الله لَهُ وألْحَقَهُ بي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الجَنّة»[2]. فما الذي عملت؟ لقد قُمْتِ بعمل لا يَعْلمه أحدٌ سوى الله وخزّان أسرار الله، فأنتِ التي قال الإمام الصادق عليه السلام في شأنك إنّ الناس والطبيعة البشرية لو ثابروا بِجِدٍّ و (سَعْي حثيث) فإنّهم لنْ يصلوا إلى كُنْه مقامك، ونص كلام الإمام هو: «إنّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا».

وبعد التأمّل فيما قُلْناه ـ وهو أَبْجَد القضية ـ يتّضح كلام الإمام، فالقضيّة هي أنّه وصل إلى ذلك الموضع الذي قال فيه: «اللهُم إنّي أسألُكَ

---

(١) عوالم سيدة النساء: ص٦٤١.

(٢) البحار: ج٤٣، ص٥٥، ح٤٨/ج٩٧، ص١٩٤، ح١٠.



بفاطمةَ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيْهَا» ففكِّروا وتأمَّلوا، وابْحَثُوا عن فقه هذه الكلمات (والتدرّج في السؤال والدعاء)، أما المرحلة الأخيرة فهي كلمة وهي خَتْم الكلام، فقد عَرَجُوا بالنبي ﷺ بجوار شجرة طوبى، وقطفوا له من ثمرها، وعقدوا نطفةَ فاطمة، ونفخوا روحاً في هذه النطفة، ووضع الله في تلك الروح أشرف وأغلى جوهرة في خزينته.

والمسألة المهمَّة هنا هو معرفة السرّ في قوله عليه السلام: «اللهُمَّ إنِّي أسألك بفاطمةَ وأبيها وبَعْلِها وبَنِيْهَا والسرِّ المُسْتَوْدَعِ فِيْهَا»، فما هو هذا السر؟

إنّ ليلة المعراج وشجرة طوبى وثَمَر الجنّة كلّها مقدِّمة لهذا السر، أمّا بيان المقصود من هذا السرّ فيلزمه فرصة أخرى، هذا السِرّ كان بنفسه سِرّاً، وهو سِرّ الله الأعظم، فَقَلْبُها كان سراً، وما كان في ذلك القلب كان سراً، وآلامها كانتْ سرّاً، ومِحْنَتُها ولَوْعَتُها كانت سرّاً، وكلّ ما لاقَتْه كان سرّاً، وقدرها ومقامها كان سرّاً، فهي سرّ في سرّ، والقبر الذي اكتنف ذلك الجِلْد والعَظْم (وذلك البدن النحيل) كان سرّاً، فما الذي عَمِلْتِيْهِ؟ وإلى أين وَصَلْتِ؟

وما أستطيع قوله هنا هو أنّها قامتْ بعمل أَحْيَتْ به آدم عليه السلام ومن بعده إلى النبي الخاتم ﷺ، وأَحْيت به اسم الله، وأَحْيت جميع النواميس الإلهيّة.

لو أنّ مؤمناً مات فإنّ أوّل تحفة يعطونه إيّاها و (يبشّرونه بها) في

قبره أنّهم يقولون له: «لَقَد غُفِرَ لِكُلّ مَنْ شَيَّع جَنَازَتِكِ»[1] والزهراء ٣ كانت تعلم بهذا ولكنّها قالتْ لعلي عليه السلام: «يا عَلي لا تُعَلِّم به أحداً»، فهذا العمل أحْدَثَ ضَجَّةً، ويجب أنْ يتمعَّن ويُفكِّر العالَم بأسرة في هذا الطلب وينظر ماذا حدث؟ فالنبي صلى الله عليه وآله قد رحل من عالم الدنيا وكانت فاطمة عليها السلام في قِمّة النشاط ومنتهى السلامة، ولكنْ بعد مضي خمسة وسبعين يوماً وفي الليلة التي أَعَدُّوا جنازتها لتغسيلها، أنا لا أستطيع أنْ أقول ماذا حدث، ولكن التعبير الوارد هكذا: «كان كالخيال»[2]، أي إنّ البدن المُلْقَى على خشبة المغتسل كان عبارة عن شبح فقط، ولم يبقَ إلاّ نَفَسٌ خَافِتٌ أو مُقْلَةُ إنسانها باهِتٌ.

والحمد لله ربّ العالمين

● ثانياً ـ الردود العقائديّة:

وانتشرت سلسلة ردود من الفقهاء تحت عنوان ردود عقائديّة لمواجهة هذه الشبهات والتشكيكات، ومن بين تلك الردود:

(١) رَدّ المرجع الديني الراحل آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢، ص٨٢٠، ح٣و٤.

(٢) البحار: ج٧٨، ص١٨٢، ح٤٠.

② رَدّ المرجع الديني آية الله العظمىٰ الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظلّه).

③ رَدّ المرجع الديني آية الله العظمىٰ السيِّد تقي القُمِّي (دام ظلّه).

④ رَدّ المرجع الديني آية الله العظمىٰ السيِّد مهدي المرعشي ﷺ.

⑤ رَدّ المرجع الديني آية الله العظمىٰ السيِّد محمَّد الشاهرودي (دام ظلّه).

⑥ رَدّ المرجع الديني الراحل الشهيد السيِّد محمّد صادق الصدر ﷺ.

⑦ رَدّ آية الله العظمىٰ الشيخ محمّد تقي بهجت (دام ظلّه).

⑧ رَدّ آية الله العظمىٰ السيِّد محمَّد الوحيدي ﷺ.

⑨ رَدّ آية الله العظمىٰ الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني (دام ظلّه)، الذي كتب ولم ينتشر بعد.

⑩ رَدّ آية الله العظمىٰ الشيخ بشير النجفي (دام ظلّه)، وقد كُتب في حِيْنِهِ ولم يُنْشَر بعد.

وقد قيل إنّ آية الله العظمىٰ السيد محمّد الروحاني ﷺ قد كتب رَدّاً ولكنّه لم يُنْشر بعد، وكتب أخوه آية الله العظمىٰ السيد محمّد صادق الروحاني (دام ظلّه) ونُشِر علىٰ موقعه، وسيصدر في كتاب

علىٰ ما عَلِمْنا، كما كانت هناك ردود أخرىٰ من المجتهدين والفقهاء، ومن بينهم:

[١] الشيخ أبو الفضل الخوانساري.

[٢] الشيخ أحمد الپاياني.

[٣] الشيخ أحمد الأنصاري.

[٤] الشيخ جعفر السبحاني.

[٥] الشيخ جلال طاهر شمس.

[٦] السيد رضا الصدر.

[٧] السيد عبّاس الكاشاني.

[٨] الشيخ علي الأحمدي الميانجي.

[٩] السيد كاظم المرعشي.

[١٠] الشيخ محسن حرم پناهي.

[١١] السيد محمّد الحسيني الأشكوري.

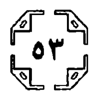
[١٢] السيد محمّد علي العلوي الكركاني.

[١٣] السيد محمّد علي المدرسي.

[١٤] الشيخ مصطفىٰ الاعتمادي.

[١٥] السيد يوسف التبريزي وغيرهم.

كما أعقب علىٰ هذه الردود والمواقف الفقهيّة جُلّ أعلام

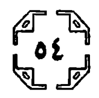


وأساتذة الحوزة العلميّة في قم المقدسّة، وأصدروا بياناً مشتركاً إلى جانب مواقفهم المتعدِّدة، ونصّ البيان:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام علىٰ محمّد وآله الطاهرين واللعن علىٰ أعدائهم أجمعين.

للأسف البالغ قد أُشيعتْ في السنوات الأخيرة أفكاراً مُنحرِفة مُغرضة، تُهاجم علىٰ الدّوام مقدّسات وضروريّات المذهب الحق الإثنا عشري، ولإيجاد مرض الرَّيْب في القلوب تِجاه الثقل الثاني، أعدال القرآن الكريم، لزعزعة أساس حبل الاعتصام بهم، والحوزة العلميّة في قم حيث رَسَتْ قادرةً للدّفاع عن حريم المذهب والحافظة لمعالم التشيّع في قبال الهجمات الخؤونة العميلة، أحسّتْ بوظيفتها في دعم موقف زعيمَي الحوزة المرجعين آية الله العظمىٰ الشيخ وحيد الخراساني وآية الله العظمىٰ الميرزا الشيخ جواد التبريزي (أدام الله ظلالهما الشريفة) علىٰ رؤوس المسلمين في فَتْوَيَيْهما حول صاحب هذه الشبهات ومروِّجيها بأنّه مُنحرف عن المذهب «وضالّ مُضلّ» وحذّروا الطائفة الشيعيّة عن هذه الأفكار والعقائد المخالفة لصراحة التشيّع.



فنحن إذْ نُحذّر الحوزات العلميّة والطلاّب والفضلاء والمحقّقين العظام والخطباء الكرام، ندعوهم إلى اتباع المراجع العظام للطائفة حفظهم الله تعالىٰ، ونُنَبّهُ عموم الإخوة المؤمنين لليقظة في قِبال هذا المخطّط الخطير.

ونسأله تعالىٰ حفظ وصيانة مذهب حياة البشرية، المذهب الشيعي المظلوم من الأفكار المدسوسة المُغرضة، وأنْ يوفّقنا للكون في طريق رضاه وخدمة المذهب الحق.

السيّد نجف الرضوي. الشيخ أسد الله عندليب الشيرازي. السيّد علي الحسيني الميلاني. الشيخ عبد الرضا الكفائي الخراساني. السيّد عبد المنعم الحكيم. السيّد صالح محمّد حسين الحكيم. الشيخ علي الحكيم. السيّد محمّد رضا الهاشمي التنكابني. السيّد محمّد أمين الخوئي. الشيخ محمّد سَنَد. السيّد محمّد جواد العلوي الطباطبائي. الشيخ علي الكرباسي. الشيخ علي أصغر المسلمي الكاشاني. الشيخ أحمد الأميني. الشيخ حسين الكريمي. الشيخ أيوب الگرمرودي. السيّد علي المرعشي. الشيخ أبو الحسن القائمي. الشيخ نعمت الله الجليلي. الشيخ محمّد رضا الكميلي. الشيخ مرتضىٰ الفاضل. السيّد محمّد الكاهني. الشيخ محمّد حسين القندي. السيّد محمّد علي الموسوي. السيّد محمّد حسن اليثربي. الشيخ حبيب الله الرفيعان. الشيخ أحمد السهلي. السيّد محمّد رضا الحسيني الحائري الفحام. الشيخ علي رضا محمّد بور. السيّد باقر الموسوي. الشيخ أحمد الصمدي. الشيخ باقر الفخّار. السيّد

كاظم الحسيني. الشيخ عبد الهادي النوري. السيّد علي عماد. الشيخ علي مهدي الدامغاني. الشيخ علي مهدوي الدامغاني. الشيخ محمّد رسول آهنگران. السيّد مرتضىٰ الهاشمي. الشيخ محمّد حسين الأسدي. الشيخ محمّد علي جاويدي. السيّد مرتضىٰ الأحمدي. الشيخ يحيىٰ صادقي المازندراني. السيّد مرتضىٰ الأسدي. الشيخ محمّد باقر الشريفي. السيّد ميرآقا المحسني. الشيخ عبد الله الأحمدي. الشيخ محمّد رضا الكريمي. السيّد قدرت الله الناصري. الشيخ حسن الشكوري. الشيخ علي رضا المستشاري. السيّد محمّد حسين الطَبَسي. الشيخ محسن الشيخاني. السيّد إبراهيم الموسوي. الشيخ عباس علي الحبيبي. السيّد محمّد رضا المصباح. الشيخ عباس الظهيري. الشيخ محمّد مهدي الإبراهيمي. الشيخ غلام رضا الآقاسي زاده. الشيخ أحمد الراغبي. السيّد عبد الأمير علم الهدىٰ. السيّد قاسم الميرداداشي. الشيخ هادي الإبراهيمي. الشيخ مصطفىٰ العظيمي. الشيخ أحمد علي الشيخ زاده. السيّد محمّد علي الخادمي. الشيخ محمّد تقي السخائي. الشيخ ولي الله الشريفي. الشيخ محمّد مهدي اخويبور. الشيخ علي الآسوده. الشيخ عبد الله المحمّدي. السيّد حسن اللطفي. الشيخ محسن السبزواري. الشيخ محمّد تقي الخراساني. السيّد محسن المددي. الشيخ يحيىٰ الكبير. الشيخ غلام رضا الباقري. الشيخ حبيب الله الصادقي. الشيخ علي الفقيهي. السيّد أحمد الميرمهدي. السيّد حسين الهاشمي. السيّد إبراهيم القزويني. السيّد أسماعيل الموسوي. الشيخ محمّد علي المحرابي النائيني. الشيخ المجتبىٰ النامدار. السيّد محمّد الفهري. الشيخ محمّد الإلهي. الشيخ محمّد حسين

الكشايشي. الشيخ محمّد حسن الغروي الدشتي. الشيخ علي أصغر الباقري الهمداني. الشيخ حسن فتحي الهشترودي. الشيخ علي آيت اللهي. السيّد مرتضىٰ قدس العلوي. الشيخ محمّد رضا الخراشادي. الشيخ محمّد حسين البروجردي. السيّد محمّد علي الأحمدي. الشيخ زوارالنسب. الشيخ غلام رضا الوفائي. السيّد علي الرضوي. الشيخ محمّد الرسولي. الشيخ عبد الرحيم الرحيمي الشاهرودي. السيّد حسن الملكي. الشيخ محمّد علي الرسولي. الشيخ محمّد حسين المتقي. الشيخ علي أكبر الفرجي. الشيخ محمود النحوي. الشيخ حسن النصيري. السيّد عبد الحميد الميرعباسي. الشيخ الراشدي. الشيخ محمّد أسماعيل الحسين ابدي. السيّد مصطفىٰ الضيائي. الشيخ محمّد علي المظاهري. السيّد علي أصغر الموسوي. الشيخ القوامي. الشيخ المصطفوي بور. الشيخ محمّد المتين. الشيخ محمّد الروحاني نژاد. الشيخ غلام مرضا الاصلاني. الشيخ حسين البزشكي. السيّد محمّد العلوي الشيخ محمّد الأشرفي شاهرودي. الشيخ عباس الساويز.

ونعتذر من عدم ذكر عشرات التوقيعات الأُخرىٰ للأساتيد والفضلاء العظام خوفاً من الإطالة.

● ثالثاً ـ البحوث الدفاعية :

وتصدّىٰ جُلُّ الباحثين والمحقِّقين في مختلف الأمصار والبلدان إلى تقديم أبحاث ودراسات في الردّ علىٰ شبهات البيروتي

وتثبيت المعتقدات، وقد رصدنا ١٧١ عملاً صدر في هذا المجال علىٰ مدىٰ تسع سنوات واصدرناه في كتاب باسم (قضية العصر.. الكتب الصادرة في مواجهة الضلال ١٤١٤ ـ ١٤٢٢ للهجرة)..

● **رابعاً ـ دَوْر المنبر الحسيني:**

وتصدّىٰ أيضاً خطباء المنبر الحسيني من مختلف الجنسيّات المواجهة هذه العاصفة ورد هذه التشكيكات، وكان للفقهاء دورهم في مساندتهم.

● **خامساً ـ دَوْر الناس:**

أمّا الناس فقد وردتْ علىٰ هذه العاصفة بتكثير المجالس الفاطميّة، وإحياء الشعائر الفاطميّة، والحضور الدائم والمستمر الذي يُعبّر عن الالتزام بهذا الأمر الثابت.

◘ **هدوء المواقف واستمرار العاصفة:**

وإثر تلك المواقف المتقدّمة صارتْ قضيّة العصر هي البيروتي ومنهجه التشكيكي لخطورة الموضوع وآثاره الخطيرة علىٰ المعتقد والأُمّة، وتَدَخَّلَتْ لأجل ذلك قِوَىٰ وأطراف وفوَّضَتْ بالقرار السياسي والظرف الاجتماعي الحرج هدوءً في المواقف المواجهة

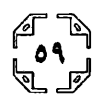
دون أنْ يُوقِفُوا العاصفة، إذْ التزم الجميع بالتهدأة انطلاقاً من أنّ الموقف قد اتضح للجميع وبان الحق من الباطل، إلّا البيروتي الذي ضاعف من حملته وأخذ يَتَّهم الفقهاء والعلماء والحوزات العلميّة والمؤمنون بأنّهم عملاء للاستكبار العالمي، وأنّ هذه مواجهة من الحوزة الفارسيّة والمرجعيّة الايرانيّة لاسقاط المرجعيّة العربيّة، وخطابِيّات أخرىٰ خلطت المفاهيم وأضاعتْ أصل القضية.

▣ الهجوم علىٰ مراجع الطائفة:

بل وتصدىٰ للهجوم علىٰ مراجع الطائفة الحَقَّة، فأصدر بياناً بتاريخ ١٨ جمادي الأولىٰ ١٤١٨ للهجرة متهماً العَلَمَيْن **الوحيد الخراساني والميرزا التبريزي** بأنّهما يشعلان الفتنة ضِدَّه دون أنْ يعتبر أنّ إثاراته هي التي أحدثتْ فتنة.

وأصدر مَكْتَبُهُ في دمشق بياناً يهاجم فيه المرجع الديني آية الله العظمىٰ **السيد علي السيستاني** (دام ظلّه) وفيه البيروتي لم يطلب من السيستاني إجازة اجتهاد؛ لأنّه يعرف بعدم وجود علاقة علميّة بينهما، ثم يمنّ عليه بأنّه أرجع الناس إليه، واليوم خاب الظن بمرجعيّة السيستاني.

وأصدر البيروتي بياناً يؤكّد فيه بيان دمشق يقول فيه:



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد صدر البيان من مكتبنا وليس فيه أي شيء سيّء فإنّه لم يقصد فيه التهديد كما فُهم خَطأً، ولكنّه أُريد به ـ كما ذكر لنا في المكتب ـ إظهار حجم الفتنة التي أثارها البيان المنسوب إلى السيِّد والاخرين، وعلى كلٍّ فقد أُغلق هذا الملف ولا مصلحة في إعادة فتحه من جديد لا سيَّما إنَّنا نحترم سماحة السيد (مد ظله) وحوزة النجف الأشرف المباركة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

محمّد حسين فضل الله

◘ الرأي الثابت:

هنا في هذا الإطار آلىٰ علىٰ نفسه الفقيه الربّاني المقدّس آية الله العظمىٰ الميرزا جواد التبريزي (قدس الله نفسه الزكية) أنْ يفدي مرجعيَّته التي كانت لها الاسبقيّة علىٰ غيرها من المرجعيات القائمة لأجل الدفاع عن مظلومية الزهراء عليها السلام، التي حاول منهج التشكيك اسقاطها بشتّىٰ الوسائل والسبل.. فأطلق فتواه المشهورة بأنّ البيروتي (ضالٌّ.. مُضِلٌّ) وجعلها محوراً للتبرّي، وأعلن يوم استشهاد الزهراء عليها السلام يوم حداد وعزاء، وخرج حافياً علىٰ الأقدام مع جمهرة

من الطلاب وأهل الايمان، ومشىٰ علىٰ القار الحار في موكب مهيب؛ ليكون عنوان التولي والدفاع عن مظلومية الزهراء عليها السلام ..

◘ مرجعية الدفاع عن العقيدة:

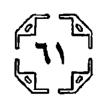
وخُوصِرَتْ إثر ذلك مرجعيّته الفقهيّة التي سلّم جملةٌ كبيرة من أهل الخبرة بأنّه الأعلم لو لا تخطِّيه للاعتبارات الشكليّة في موضوع المرجعيّة حتّىٰ قال:

لتذهب مرجعيَّتي ووُلْدِي فداءً لمولاتي الزهراء عليها السلام ..

فأكرمتْه المظلومة الصدِّيقة الشهيدة فاطمةُ الزهراء عليها السلام بِلَقبِ مرجعيّة الدفاع عن العقيدة، فصار كلّ مَنْ يُرِيد من مُقَلِّدي أي من مراجع التقليد أنْ يلوذ بالدِفْئ العقائدي وحسن الدفاع عن مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام يلوذ به (رضوان الله تعالىٰ) وبابُه المفتوح للجميع سَهَّل أمر الرجوع عليه في هذه الأمور.

◘ بَيِّنات للرأي الثابت:

وصدرتْ في هذا الإطار كلماتٌ ورسائل من مراجع تقليد وفقهاء، ورموز علمائيّة، وقيادات سياسيّة: إنّ الشيخ التبريزي قد كفانا المؤنة.



ومِنْ الرسائل التي وصلتْ من العلماء الأعلام إلى سماحته والتي تُعرِب فيها عن مرجعيَّته في الدفاع عن العقيدة والتزامها بكلمته.. مايلي:

① بيان أساتذة الحوزة العلميّة العربيّة في قم المقدّسة:

بسم الله الرحمن الرحيم

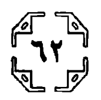
والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

لا يخفى على اخواننا المؤمنين أنّه قد طُرِحَتْ في الاونة الأخيرة على الساحة أفكار وآراء تتعارض مع الضرورات المُسَلَّمة عند الطائفة الاماميّة.

وقد تصدّتْ الحوزة العلميّة للرد على هذه الشبهات والتشكيكات وكان من المبادرين للقيام بهذه الوظيفة العَلَمَان الجليلان: آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي (دام ظِلّهما الشريف) **في مواطن عديدة دافعا فيها عن عقائد أهل البيت عليهم السلام وضرورات المذهب.**

ونحن إذْ نُطالب المؤمنين باليقظة والتنبّه، والابتعاد عَمّا يستوجب مسّ الضرورات الثابتة عند الطائفة الاماميّة، نؤيِّد وندعم المواقف الشرعيّة الصادرة من المراجع العظام حفظهم الله تعالى في هذا المجال.

نسأل الله تعالى أنْ يَقِي الأُمّة شرّ هذه الانحرافات وأنْ يأخذ بأيدي الجميع لِمَا فيه الصلاح إنّه سميع مجيب.



(٢) رسالة فضيلة الشيخ جلال الدين الصغير:

العالم، والكاتب، والمجاهد، وإمام مسجد براثا سابقاً وحالياً، وثقل المرجعيّة الدينيّة في العراق في البرلمان، وسَنَد القِوَىٰ السياسيّة الشرعيّة في الدولة والميدان، إذ قال في ختام رسالته:

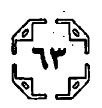
إنّني إذْ أضع نفسي في خدمة المرجعية المباركة، أتمنّىٰ علىٰ مقامكم الشريف أنْ تُشخّصوا لنا طريق الحلّ، وتُحدّدوا لنا تكليفنا الشرعي تجاه هذه المخمصة، التي بدأتْ تضغط بثقلها كَكُلِّها علىٰ عاتق الجميع .. سائلاً المولىٰ العلي القدير أنْ يديم توفيقكم لخدمة الإسلام والمسلمين، وإعلاء كلمة أهل البيت عليهم السلام علىٰ أفياء المعمورة .. إنّه نعم المولىٰ ونعم المستعان.

(٣) رسالة السيد علاء الدين الموسوي:

العالم، النشط، ومعتمد المراجع العظام، والقائم بالأمور خير قيام، والعامل علىٰ حفظ عقيدة الناس حيث ما حلّ وصار. إذْ كَتَبَ رسالة للشيخ للتثبت من الملاحظات التي سجّلها على كتاب (مذهب اهل البيت عليهم السلام) وقد نشرت في كتاب الكلمة الحق (ص١٩).

(٤) رسالة السيد علي مكي العاملي:

عالم الشيعة في سورية، والمجتهد الجليل، والمؤلّف القدير،



ومعتمد المراجع قاطبة عبر السنين... ونصها:

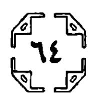
بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على السيِّدة الطاهرة الطيِّبة السـيِّدة مـعصومة ورحـمة الله وبركاته.

سماحة مولانا آية الله العظمى الجليل الشيخ جواد التبريزي (دام ظلّه وبركاته).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسأله تعالى أنْ يحفظكم ويُمتِّعكم بالصحّة والعافية. وأنْ يُـدِيم ظِـلّكم الوارف عـلى رؤوس المسـلمين، ويجعلكم كهفاً وحصناً وملاذاً للمسلمين وبعد:

بيانكم الذي تَفضَّلتم به وأتْحفتم الأُمّة بمضامينة الحقّة يوم وفـاة الزهراء عليها السلام، وكذلك اجابتكم على الأسئلة التي وُجِّهتْ اليكم في نفس الموضوع، وقصّة الغدير وما جرى في يومه. كان لهما أكبر الأثر في نفوس المسلمين المؤمنين الذين كانوا ولا يزالون يتطلّعون الى مراجعهم العظام ويؤكِّدون على دور المرجعية العليا وانه هو الدور الأصيل والأساس في حفظ الدين والقيم والأخلاق والأحكام وهي التي تتصدىٰ للـمنحرفين والضالين والمضلين. وإنّ الكلمة الحرّة المخلِصة هي كلمة المرجعيّة وهي المنطلق لإعزاز المذهب والمحافظة عليه جزاكم الله خير الجزاء.



إنّ ما صدر عن محمّد حسين فضل الله شيء لا يصدّق مَنْ يعرفه ومَنْ لا يعرفه. هذا الانسان الذي نبت لحمه ودمه على سهم الامام وسهم السادة، كيف يتنكّر لعقائد ثابتة المذهب، إنّ الرجل ليس بهذه البساطة والسذاجة حين أدلى بهذه الأمور التي تضمّنتها مقالاته المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئيّة والتي فيها مقالته «الأَصالة والتجديد» التي هي دليل مهم على انحرافه وضلاله. وإنّه لم يكن لديه قصد وهدف من وراء ذلك، كيف يصدق في ادعائه وهو يعرف خصائص الفكر الشيعي وأدلّته ويعرف الاثباتات التي أعتمدها الشيعة في تأكيد دينهم ومذهبم وعقائدهم وشريعتهم وأخلاقهم، وهل من المعقول أن أهل بيت النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام وأتباعهم الذين أخذوا من مدرستهم طوال أربعة عشر قرناً، يتركون مذهبهم للتخرّصات والأوهام والتشكيكات، من دون أن يفرغوا منها ويؤكّدوها التأكيد الصريح الواضح، الذي يؤدّي إلى اليقين بل عين اليقين بل حق اليقين، ولكن وراء الأكمّة ماوراءها، وفي نفس الرجل أشياء وأشياء ظهرتْ وأشياء لم تظهر بعد، ولذلك فهذا الرجل يشكّل خطراً كبيراً على التشيّع وعلى الفكر الشيعي وعلى أُسسه وقواعده وعقائده وشرائعه وتأريخه، وحتّى لو تاب لا يمكن الاطمئنان لتوبته ولو خضع للشروط التي تُفرض عليه؛ لأنّ توبته وخضوعه ليس عن صدق في النية وندم على ما ظهر منه وإنّما هو انكسار أمام العاصفة التي تقوم ضدّه، وكم

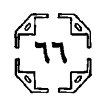
له من مواقف تاب منها ثمّ عاد لِمّا أساء، إنّه غير مأمون على الدين ولا على الدنيا، وإنّ أهمَّ شيء كان لبيانكم وإجابتكم أنّه أحبط مقولته ومقولة أتباعه الحزبيِّين الذين يحاولون أنْ يجعلوا التشيّع تحت سيطرتهم وتوجيهاتهم، وأنْ يؤكِّدوا للعالَم أنّ المسؤولية السياسيّة والاجتماعية للتشيّع رَهْنٌ بهم، وهم يقرِّرونها، هذه الأَطروحة سقطتْ أمام موقف المرجعية الحازِم، ومع ذلك يجب أنْ لا يُتهاوَن في أمره وأمرهم، ولا يغفل عن تحرُّكاتهم؛ لأنهم يصمتون صمت الأفاعي يتحيَّنون الفرصة المناسبة للعودة أعاذنا الله منهم...

إنّنا إذْ نكبر هذا البيان ونعتزّ به ونعتبره وثيقةً تأريخيّةً في عهد مرجعيَّتنا الحاضرة ومواقفها الحميدة الجليلة، نتمنّى أنْ تستمر هذه المواقف منكم وأنْ يكون منكم تأكيدات على طلّاب العلم بأمثالها، تُشْحَنُ العقول والقلوب والضمائر بالمسؤوليّة والاهتمام بالمذهب والقراءة المستمرّة للذبِّ والدفاع عن المذهب من تشكيكات المنحرفين. والله نسأل أن يحفظكم ولكم من المؤمنين التحيّة والسلام والدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمشق، السبت ٩ جمادي الثانية ١٤١٨

١٩٩٧/١٠/١١

حرره علي السيد حسين يوسف مكي



⑤ رسالة الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

المجتهد، والمفكّر، ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلىٰ في لبنان.. ونص الرسالة:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سماحة آية الله العظمىٰ الميرزا جواد التبريزي دام ظلّه الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأسأل الله تعالىٰ أنْ يحفظ وجودكم الشريف المبارك، حصناً للدين وملاذاً للمؤمنين، وأنْ يدفع بكم عن عقيدة الإسلام وشريعته تضليل المضلِّين وبِدَع المتاجرين بالدين.

وبعد:

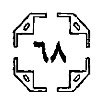
فإنّ موقفكم الذي عبّر عنه بيانكم الشريف الكاشِف عن انحراف العقيدة عند (السيّد فلان اللبناني المبتدع) وضلالة في ذلك. وجوابكم علىٰ سؤال علماء الدين المتضمِّن لبعض عقائد هذا الرجل الفاسدة واتّجاهاته الفكريّة الضالّة في العقيدة الدينيّة والمذهبيّة: هو الموقف المنتظر من المرجعية الدينية الرشيدة التي تقوم بمسؤولياتها عن حفظ الدين في عقيدته وشريعته، وتحصين المؤمنين من الوقوع في شِراك ضلالات أهل الانحراف الديني والدُعاة إليه، وقد كان موقفكم المرجعي

القيادي موضع تقدير كبير عند علماء الدين في لبنان وفي الحـوزات الدينيّة اللبنانيّة المبنيّة علىٰ التقوىٰ.

وقد تبيَّن لنا مِن شَأن هذا الرجل في عقيدته وسلوكه منذ سنين مادعانا إلى التحذير من خطر أفكاره وسلوكه علىٰ الدين وعلىٰ وحدة المؤمنين، ولكن للأسف إنّ تحذيرنا لم يُسـمع، بـل قُـوبِلَ بـالإهمال، واستمرّتْ بعض الجهات في دَعْمه مالاً ومعنوياً، حتّىٰ تـعاظم خـطره بالصورة التي ظهرت أخيراً، وَغَدَا خطراً علىٰ مذهب الإماميّة وعلىٰ سلامة بعض العقائد الإسلاميّة، الأساسيّة، حيث إنّ انحرافاته لم تقتصر علىٰ آحاد القضايا العقائدية، بل تبلغ العشرات «ويقول بعض المتتبعين إنّها مئات» وغَدَتْ أفكاره المُعْلَنَة وما يسمِّيه «فتاواه» حجّةً يتسلّح بها أعداء الدين من جهة، وأعداء المذهب من جهة أخرىٰ، والمتربِّصون شراً بالمرجعيّة الدينيّة للشيعة الإماميّة من الأجانب وغيرهم من جهة ثالثة كما غَدَا فتنةً وحجّةً لأتباع المدنيّة الغربيّة من الشيعة من جهةٍ رابعة.

ويُضاف إلى خطر هذا الرجل في نفسه من الجهات المذكورة، أنّه ينطلق من قاعدة حزبية معروفة تعمل وتروِّج له، وتتبنىٰ أضاليله «وهي تعتقدها» إنسجاماً مع موقفها من المرجعيّة الدينيّة للشيعة، الهادف إلى السيطرة عليها وإستخدامها في التوصل إلى أهدافها السياسية.

هذا مضافاً إلىٰ شبهات قوية جداً عن علاقته بالجهات الأجنبية.



إنّ موقفكم المرجعي القيادي مع سائر المراجع العظام عامل قوي في تحصين العقيدة الحقّة، وسلامة النهج المرجعي والْتِفَاف المؤمنين حول مرجعيّتهم الرشيدة رعاها الله بعنايته.

حفظكم الله ورعاكم مرجعاً للأُمّة وملاذاً في المُلِمّات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بيروت في ١٤ /ج٢ / ١٤١٨ هجرياً

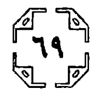
محمّد مهدي شمس الدين

وهذه عينة عن رجوع العلماء الأعلام للشيخ الجليل في أمر الدفاع عن الاعتقاد..

◙ الرأي .. وشخوص الرؤية:

وكان هذا الرجوع من هذه العَيِّنة وأكثر الأعلام، لأنّ الشيخ ﷶ قد تابع فكر الضلال بأكملة من مصادره المباشرة، وقد تكفل نجله ـ فضيلة الشيخ جعفر (زاد عزه) الذي كان عضده في هذا الأمر الولائي ـ بجمع جميع آثار البيروتي وأتباع البيروتي مِمّن يُطلِقون أفكاره في كتاباتهم وكتبهم، متدبّراً في مراداته ثمّ مُسَجِّلاً الموقف منها..

وقد أوضح (رضوان الله تعالىٰ عليه) خلفيات موقفه رَدّاً علىٰ الشبهات الكثيرة حول موقفه والتي تتلخّص في:



① أنّه ﷺ وقع تحت ضغوط وإلْحَاح شديدَين من قِبَل بعض المستفيدين من وراء إثارة هذا الموضوع ولمدّة طويلة، ثـمّ أسـفر ذلك عن رضوخه لهذه الضغوط والتحدّث في هذا الموضوع..

② أنّ الموقف جاء استناداً إلى المقاطع الصغيرة التـي نـقلتْ للشيخ ﷺ من كلام هذا الضال المضل، ولم يقم بالتحقيق والتدقيق اللازِمَين قَبل اصدار فتاواه والتحدّث في درس الخارج..

وكان جوابه ﷺ:

لم ترضخ أصلاً لأيّ ضَغط، وهذا افتراء علينا حيث إنّا منذ فترة طويلة نعرف هذا الشخص وقد اطَّلعنا علىٰ مقولاته الفاسدة، وما قمنا به إنّما كان عن دراسة عميقة ومطوّلة لا إنَّنَا قرأنا بعض المقاطع من كلامه وكان جوابنا عليه لذلك كما زعمه ذاك المبلّغ..[1].

▣ منطلقات الموقف:

ومن جانب آخر هناك ثلاث مـنطلقات ودوافـع لهـذا الحـزم والصرامة والاصرار، وهي:

---

(١) الكلمة الحق: ص ٢٧.

● **المنطلَق الأوّل:**

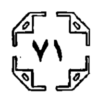
وهو المنطلق الذاتي، والذي يعود إلى نشأة الشيخ وتكوّنه الديني في مسقط رأسه تبريز وعلىٰ يدي أبوين متديِّنين، إلتحاقه بمدارس العلم التقليدية وعلىٰ أيدي أساتذة أعلام يلتزمون بهذا المنهج التعليمي والتربوي في نفس الآن، حتّىٰ أضحىٰ الشيخ مشغوفاً بمطالعة الكتب العتيقة والنفيسة، واستقامته علىٰ ذلك.

● **المنطلَق الثاني:**

وهو المنطلق المنهجي، الذي يُعبّر عن الأساس المدرسي والمعرفي الذي ينتمي له الشيخ، والذي لا يقبل المساومة علىٰ الأصول والثوابت تحت أي عنوان من العناوين..

● **المنطلَق الثالث:**

وهو المنطلق المذهبي، فالشيخ ينتمي إلى مذهب التشيع الحق، والذي له أصول ثابتة وجذور واضحة متوارثة عبر السنين، ولم تكن في يوم من الأيام بحاجة إلى مَنْ يُصلحها، فهي محفوظة بالإمامة الالهيّة التي لم تنقطع، وبالمرجعية الدينية التي تُمثِّل نيابتها العامّة.



▣ أَصْعِدَة مواجهة الضلال :

وقد تنوّع خطاب المواجهة للضلال ليشمل الأصعدة التالية :

① شخص الضلال :

إذْ قال فيه إنّه :

(خارِج عن طريقة المذهب الإثني عشري)[1].

وقال : **(الرجل المسؤول عنه ضال مُضِل)**[2].

② فكر الضلال :

إذ قال بعد التوقف عن المفردات المثارة:

(المقالات المذكورة خلاف المسلّمات، بل ضرورات المذهب الحق)[3].

③ التعاون مع الضلال :

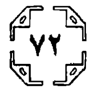
إذ قال: **(ومن يؤيِّد هذه المقالات ويُساهِم في نشرها بأيّ نحو ويعاون قائلها بأيّ شكلٍ من الأشكال يَدخل كصاحبها في عنوان مَنْ**

---

(١) الكلمة الحق : ص٨.

(٢) الكلمة الحق : ص١٢.

(٣) الكلمة الحق : ص٨.



يشري مرضاة أعدائنا بسخط الخالق)[1]، وقال: (لا يجوز الترويج له)[2] وقال: (ذكرنا مراراً عدم جواز تقليد الرجل المذكور ولا تأييده بأي وجه من الوجوه، وتأييدُهُ والترويجُ له صَدٌّ عن سبيل الله، والله على ما نقول وكيل)[3].

④ منهج الضلال:

وفيه قال: (لا يخفى أنّ إلقاء هذه الشبهات والمقالات الباطلة التي أَجَبْنا عنها موجِبٌ لانشغال المؤمنين والمسلمين عن قضاياهم المصيريّة في مواجهة أعداء الإسلام كما بدتْ معالم ذلك اليوم)[4].

⑤ كتب الضلال:

وبخصوص التعاطي مع هذه القناة لنشر فكر الضلال قال سماحتُه: (حيث إنّ مطالبه الضالّة منتشرة في كتبه فالأحوط ترك قراءة جميع كتبه)، وقال: (إذا كان الشخص صالحاً يتمكّن مِن تشخيص موارد الضلال والإحتجاج بها فلا بأس بالاستيلاء على تلك الكتب ولو بإعطاء

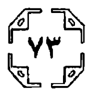
---

(١) الكلمة الحق: ص٨.

(٢) الكلمة الحق: ص١٢.

(٣) الكلمة الحق: ص١٧.

(٤) الكلمة الحق: ص٨.



المال ولا يُعد هذا بيعاً شرعياً)[1].

وقال: (لا يجوز قراءة كتبه ولا ترويجها)[2].

وقـال: (كتبه كتب ضلال، لا يجوز الترويج له ولا قراءة كتبه أو ترويجها)[3].

٦ محاضرات الضلال:

وبالنسبة لحضور محاضرات الضلال أو الاستماع لها فقد قال سـماحته: (لا يجوز ترويجه وتأيـيده بأيّ نـحو كـان، ولو بـالحضور والاستماع لمحاضراته إلا لِمَنْ يريد النقض عليه والاستدلال عـلى مـن يؤيّده)[4].

٧ تقليد الضلال:

وحيث إن هذه محطة من محطات تكريس الضلال فقد قـال سماحته: (لا يجوز تقليده لضلاله، وعدم ثبوت اجتهاده)[5].

ثم أوضح التكليف لِمَنْ وقع في مشكلة تقليد الضلال، فقال:

---

(١) الكلمة الحق: ص٩.

(٢) الكلمة الحق: ص١٢.

(٣) المصدر المتقدم.

(٤) الكلمة الحق: ص٩.

(٥) الكلمة الحق: ص١٢.

(أمّا بالنسبة لأعماله السابقة فيقوم بمطابقتها مع فتوى الحيّ الأعلم، فإنْ كان مطابقة فلا إشكال، وإن كان مخالفة وكان النقص مِمّا لا يوجب فساد العمل لعدم كون النقص في الأركان فلا يجب عليه الإعادة، ويجب التدارك للأعمال التي يجب تداركها فيه، وإنْ شَكّ في صِحّة العمل لعدم العلم بكيفيّته وكان العمل مِمّا يجب قضاؤه فلا يجب عليه القضاء بعد فوت الوقت)[1].

⑧ مؤسّسات الضلال:

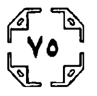
وقد سُئل سماحته حول مشروعية المساهمة في جمعيّة المبرّات الخيرية في لبنان التي يشرف عليها الضلال، فقال: **(لم نجز ولا نجيز)**[2]، وقال في رد استفتاءٍ ورد عليه من أحد الخطباء الذين طُلب منهم القراءة في إحدى الحسينيّات التابعة للضلال بقوله: **(نحن لا نجيز تأييد الشخص المذكور بأيّ وجهٍ حتّى بالقراءة في الحسينيّة التابعة له)**[3].

---

(١) الكلمة الحق: ص١٨.

(٢) الكلمة الحق: ص١٣.

(٣) صراط النجاة: ج١٠ ص٣٧٨.



(٩) قوافل الضلال:

وحول الذهاب إلى الحج والزيارة عبر الحملات والقوافل التابعة للضلال أو للأشخاص المروّجين له والتابعين له، قال: **(لا يجوز ذلك للمؤمنين والمؤمنات مادام الشخص المذكور بصدد تحقير العلماء وإيقاع الوهن عليهم ويؤيّد مَنْ يتصدّى لنشر الضلال والوسواس في معتقدات المؤمنين)**[1].

وقال أيضاً: **(لا يجوز الذهاب مع حملة مَنْ يؤيِّد ويروِّج للضال المضل)**[2].

(١٠) عمائم الضلال:

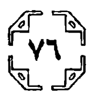
وقد سَجَّل موقفاً شديداً مِن كلّ العمائم التي ناصرتْ الضلال، وقال في معرض الجواب عن أحدهم: **(لم يكن بوكيل مِن قِبَلِنَا قط بل كان مُجَازاً، وقد ألغينا إجازته ولا تبرأ ذمّة مقلِّدينا بدفع الحقوق الشرعيّة إليه بعد ذلك، والله الهادي إلى سواء السبيل)**[3].

---

(١) الكلمة الحق: ص١٣.

(٢) الكلمة الحق: ص١٤.

(٣) الكلمة الحق: ص١٦.



(١) تصدّي الضلال لمقام الحاكم الشرعي:

وحتى على هذا الصعيد لم يكن يرى سماحته مشروعية لدورهم في هذا المجال، فقد قال في الجواب عن سؤال حول إجراءه لصيغة الطلاق باعتباره حاكماً شرعياً: **(طلاق ذلك الرجل غير معتبر والمرأة بعد هذا الطلاق ذات بعلٍ والله على ما نقول وكيل)**[١].

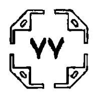
(٢) تسليم الحقّ الشرعي للضلال:

قال: (ذكرنا سابقاً أنّ السيِّد المذكور ليس أهلاً للتقليد لاعتبار إحراز العدالة وأصل الاجتهاد في أهليّة الشخص للتقليد، فدَفْع الخمس إليه غير مجزئ ولا مبرئ للذمة، وأمّا بالنسبة لكم حيث اعتمدتم في تقليد هذا الرجل على شهادة بعض الشيوخ فإنْ لم يتبيَّن لكم عند الاعتماد على شهادتهم الخلل فيها، فضمان الخمس على الوكيل الذي دفعتم إليه الحق الشرعي، فإنْ أمكنكم استرجاع الأموال منه وإلّا فلا بأس عليكم، والله الهادي للصواب)[٢].

---

(١) الكلمة الحق: ص١٦.

(٢) الكلمة الحق: ص١٨.



◘ وظيفة الجميع:

وكان يرىٰ ﷺ أنّ هذه المسؤولية ليستْ منحصِرة في شَخْصه بل هي وظيفة الجميع حيث قال في الكلمة الحق (ص١٢).

يجب علىٰ كل مؤمن الدفاع عن العقائد الحقة للمذهب، وتـنبيه المؤمنين الغافلين علىٰ ضلالة بعض المتلبِّسين برداء الديـن المـضلِّين للناس.

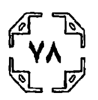
◘ ثبات الرأي في هذه العاصفة:

ولا يزال إلى اللحظة الأخيرة من حياته يـتقصّىٰ الضـلال مـن البيروتي ومن الأسماء الأُخرىٰ التي تكثرتْ تحت مظلّة البـيروتي رأس الفتنة والعاصفة، ويطالع الكتابات التي تصدر منهما ويناقشها مع بعض طُلّابه والمتردِّدين عليه من أهل الفضل والفضيلة أو بعض الفقهاء الذين يملك تواصلاً معهم ويسجّل الموقف بأشكال مختلفة منها: الانكار القلبي.

ومنها: الكتابة ضِدّها.

ومنها: الردّ في الدرس أو مجلسة العلمي..

وكم قيل له إنّ ما كتبْتَه وقُلْتَه يكفي في مواجهة الضلال، فكان يـرىٰ أنّ الوظـيفة الشـرعية أنْ لا يُـتْرك رأي مـن آراء الضـلال إلّا



ويلاحقها؛ لكي لا يبقىٰ الباطل بلا رقيب.

بل وكان شديداً في مواجهة الضلال ولم يكن يستثني وكلاءه أو المتردِّدين عليه من هذه الأمور، وكان يقول ﷺ: (**ومن العجب أنْ يأتي هذا الزمان الذي نبحث فيه عن بديهيّات المذهب الذي أَسَّسَ صرحَ بنيانه محمَّد ﷺ وأهلَ بيته عليهم السلام، وما قَتَلَنَا إلا التغافل وترك نصرة الحق، والتباطؤ عن قول كلمة الحق صريحةً بلا خوف ولا مجاملة لأحد، وكيف نُجامِل ونهادِف علىٰ تضييع حقّ أهل البيت عليهم السلام**)[1].

▣ آخر ما كتبه:

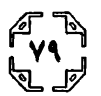
وهو علىٰ فراش الرحيل وقبل يومين من رحيله إلى الرفيق الأعلىٰ وجوار الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كتب بياناً أكدّ فيه علىٰ الثوابت، ونص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي وآله الطاهرين

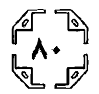
تمرُّ ذكرى شهادة الإمام الصادق عليه السلام وانا على سرير المرض فيعتصرُ

(١) الكلمة الحق: ص٢٤.



قلبي ألَماً، وتنهمِرُ دموعُ عَيْنَي حُزناً على ما أصاب هذا الإمام العظيم من محاصرته من قبل جلاوزة المنصور وأخذه إليه حافياً حاسرَ الرأس، كما اقتيد جدُّه أمير المؤمنين عليه السلام وجدُّه زين العابدين عليه السلام، وترويع أهل بيته كما رُوِّع أيتامُ الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وتقطيع قلبه بالسُّم الزُّعاف كما قُطِّع قلبُ جدِّه المظلوم بالسهام، فأتمنّى من أعماق قلبي أنْ أكون مشاركاً في إحياء مراسم العزاء بهذه الفاجعة الأليمة، وهذا ما يدعوني لأنْ أُخاطب إخواني وأبنائي المؤمنين بالمثابرة على:

- إحياء مآتم أهل البيت عليهم السلام في أفراحهم وأحزانهم.
- وإقامة مجالس العزاء لمصائبهم.
- وعدم هَتْكها ووهن جلالتها بالأمور الدخيلة؛ كالتصفيق والأدوات الموسيقيّة ونحوها، مِمّا يُؤذي أهل بيت النبوّة عليهم السلام.
- وترويج الشعائر الحسينيّة المعروفة لدى الطائفة المُحِقّة لإبقاء مظلومية أهل البيت عليهم السلام متجدِّدة على مرّ العصور.
- وعدم فتح المجال للمُشكّكين في هذه الشعائر والمحاولين لتغييرها وتبديلها أو مَحْوِها؛ فإنّها مِمّا جرَتْ عليه سيرةُ علمائنا الأبرار رحمهم الله، ومشتْ عليه الشيعةُ المخلصون الموالون منذ قرونٍ طويلة؛ تطبيقاً لما ورد



عنهم عليهم السلام: «أَحْيُوا أمرَنا»[1] و «مَن جَلَسَ مجلساً يُحيا فيه أمرُنا لم يمُتْ قلبُه»[2]، وورد: «كلُّ بُكاءٍ وجَزَعٍ مكروهٌ ما خلا البكاءَ والجزعَ على الحسين عليه السلام فإنّه فيه مأجور»[3].

وقد عَلِمَ جميعُ المؤمنين بأنّني حينما رأيتُ بعضَ الفئات التي تدأبُ على التشكيك في مسلَّمات الطائفة المُحِقَّة وعقائدها الحَقَّة، ومحاولة تضييع مظلوميّة السيّدة الزهراء عليها السلام تصدَّيتُ بنحوٍ واضح وصريح، لا مجاملةَ فيه ولا مصانعةَ لأحدٍ، كائناً مَن كان، للدفاع عن مظلوميّة سيّدتي ومولاتي وشفيعتي في الآخرة فاطمة الشهيدة المظلومة، وللذَّبِّ عن حريم عقائد المذهب، وتنبيه المؤمنين على خطر هذه الأفكار المدسوسة والتشكيكات الهدّامة، ولقد تحمّلتُ في سبيل ذلك المصاعبَ والأذى من القريب والبعيد، ولكنه لم يُعقْني ولم يُثنِني عن مواصلة طريق التفاني والدفاع عن المذهب المنصور ـ المذهب الجعفري ـ لذلك كلّه أُوكّد على إخواني المؤمنين الموالين الغَيَارى:

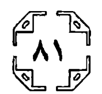
ـ أنْ يصمدوا على مسيرة الدفاع عن مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام وعقائدهم الحَقَّة.

---

(١) عيون المعجزات (ص٥).

(٢) أمالي الصدوق (ص٦٨).

(٣) أمالي الطوسي (ص١٦٣).



ـ وأنْ لا يخافوا كيد أعداء المذهب ومكر المشككين والمُرجفين ؛ فإنّهم منصورون بمدد الإمام الحجّة عليه السلام .

ـ وأنْ لا يخضعوا للإغراءات الماديّة والدنيويّة التي يُقصَد بها التأثير عليهم من أجل أنْ يتراجعوا عن وظيفة الدفاع عن المذهب الحق .

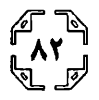
كما أنَّ المأمولَ من العلماء والفضلاء أنْ يبذلوا أقصى جهودهم في هذا السبيل المبارك ـ وإنْ كان سبيلاً صعباً ـ فقد ورد عنهم عليهم السلام :

(إذا ظهرتْ البِدَعُ وَجَبَ على العالِم أنْ يُظهرَ عِلمَه فإنْ لَمْ يَفْعَل سُلِبَ مِنْهُ نُورُ الإيمان)[1] .

وأخيراً أُكرِّر على إخواني المؤمنين ضرورة إحياء هـذه الذكـرى العظيمة ـ ذكرى شهادة رئيس المذهب الإمام الصادق عليه السلام ـ وإحيائها كإحياء أيام عاشوراء والأيّام الفاطمية في هذا العام وفي كل عام ؛ ترسيخاً لدعائم المذهب الجعفري ، وإجلالاً لهذا الإمام العظيم الذي بذل حياتَه في سبيل إنقاذنا من كلِّ ضلالة ، ونسألُ الله تعالى أنْ يوفِّقنا جميعاً لخدمة أئمّتنا عليهم السلام إنّه سميعُ الدعاء قريبٌ مجيب .

---

(١) علل الشرائع للصدوق رحمه الله (ج ١ ، ص٢٣٦) .



▣ الخاتمة :

وفي نهاية المطاف نقول للذين يُكرّرون القول بأنّ الشـيخ لو صرف وقته وجهده في مشاريع أهم كما فعلتْ بعض المرجعيات الدينيّة لكان أفضل وأنفع..

نقول لهؤلاء: إنّ كل الأعمال التي قدّمها الآخرون بكل ما بلغتْ به من الخدمات لا تُعادِل كلمة واحدة قالها الشيخ، وهي:

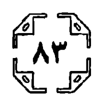
إنّ فضل الله ضالّ مضلّ

وذلك لأنّها كانت لأجل الزهراء عليها السلام..

▣ ملحق وجيز في سيرة الفقيه :

ولد قدس سره في مدينة تبريز الايرانيّة سنة ١٣٤٥ للهجرة وبها نشأ في كنف أبوَين صالِحَين، ودرس في المدارس الحكوميّة إلى جانب دراسته للعلوم الدينية في الحوزات، ثمّ تفرّغ لطلب العلوم الدينية في تبريز وقم والنجف الأشرف، وفي كل محطات الدراسة كان الطالب المتميز كما يتحدّث بذلك أساتِذَتُهُ وزملائه، حتّىٰ اختصّه استاذه السيد الخوئي قدس سره وضَمّه إلى جلسة استفتاءاته وأطلق عليه لقب (الميرزا) وهو يعني عند التُرك العالم الفقيه البالِغ مَبْلَغه..

ومن أساتذته الذين حضر أبحاثهم العلميّة: السيد البروجردي،



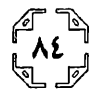
والحجة الكوه كمري، والميرزا باقر الزنجاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محمود الشاهرودي، بالاضافة إلى السيد الخوئي (قدس الله أرواحهم)..

وتصدىٰ لتدريس الخارج في زمن استاذه الخوئي ﷺ وقال عند ذلك في حَقّه: إنّه فاضل مجتهد مطلق، كما نقل المرحوم الشيخ المشكيني ﷺ.. وبعد التسفير الذي حصل للإيرانيين في العراق حط في مدينة قم المقدسة وواصل التدريس، وعبر ثلاثين سنة كان هو والوحيد الخراساني (دام ظله) عَلَمَا الحوزة العلميّة وأبرز أُستاذَين..

وإلى جانب التدريس صَنّف الكثير من الآثار الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة والعقائديّة، ومن أبرزها:

مباني تنقيح العروة الوثقىٰ، مباني تنقيح الأحكام، وارشاد للطالب في التعليق علىٰ المكاسب، والتهذيب في مناسك الحج والعمرة، ودروس في مسائل علم الأصول، وطبقات الرجال وأسانيده، والأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، وفدك، وصراط النجاة، والشعائر الحسينية، وزيارة عاشوراء فوق الشبهات، وظلامات فاطمة الزهراء ﷺ، وغيرها..

وعند رحيل استاذه السيد الخوئي ﷺ أرجع إليه الكثير من أهل الخبرة فتصدّىٰ للمرجعيّة الدينيّة وأسَّس جملة من المشاريع



الخدميّة، ورعىٰ طلاب العلوم الدينية، ودافع عن المعتقدات، وربّىٰ طبقة كبيرة من الطلاب.

وظلّ عاكفاً علىٰ هذه الخدمات حتّىٰ ودّع الدنيا في يوم الاثنين الموافق ٢٧ أو ٢٨ من شهر شوّال سنة ١٤٢٧ للهجرة وشيع تشييعاً مهيباً لم يسبق له مثيل في قم المقدّسة، وكان المشيّعون يُعَزُّون الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ويبكون رحيل هذا العملاق، الذي صلّىٰ عليه فقيه العصر الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله) الذي قال في الصلاة وهو يبكي:

اللّٰهمّ إنّه صرف عمره في التفقّه في الدين وكفالة أيتام الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

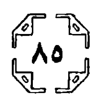
ثم دُفِنَ في حرم المعصومة عليها السلام مع مراجع التقليد وزعماء الحوزة العلميّة في قم المقدّسة.

(الفاتحة لروحه)

◘ ملحق ثاني في حقيقة شبيه الثاني:

وهو مختار من كتاب محمّد باقر الصافي: فتنة فضل الله... الخلفيات، الأهداف، النتائج إذْ يقول في ترجمة البيروتي (ص٩):

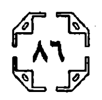
وحتى لا نبخس الناس أشيائهم، نقول:



السيد محمّد حسين فضل الله رجل ذو تجربة سياسية وخبرة اجتماعية، انتسب إلى الحلقات الأولى لحزب الدعوة في العراق في أواسط الستّينات، ثمّ تولّىٰ رُكناً أساسيّاً فيه في لبنان، وحزب الدعوة في لبنان كان خياراً يُراد له تقويض مشروعي: الإمام المُغَيَّب موسى الصدر المُعد لإلغاء الزعامات الشيعيّة التقليديّة من عوائل وإقطاعيين ومن علماء تقليديين، وهكذا مشروع الشهيد السيد حسن الشيرازي المبتني على حالة مترسّخة في الطائفيّة، والأصح أنْ نقول في المذهبيّة.. كان فضل الله ورقة ثالثة أُريد لها أنْ تؤسّس للهويّة الشيعيّة في لبنان على الصعيد الفكري والعقائدي والسياسي والاجتماعي بما يدمجها في الوجود السُنّي، وبمعنى آخر يُلْغِيها تماماً!

لديه إمكانيّات ماليّة وإعلاميّة واسعة جِدّاً، من النادر توفّرها في عالم دين شيعي أو حتّى كيان سياسي شيعي، خصوصاً على الصعيد الإعلامي، بحيث يصدق أنْ يقال إنّه كتلة وكيان إعلامي بَحْت، ولا شيء إلا الصورة والفرقعة والرعيد والبريق الإعلامي!

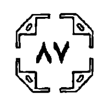
يتمتع بنفوذ لا بأس به في أوساط طبقة معيَّنة من مؤمني لبنان والكويت والبحرين، وكذلك مؤمني العراق (لأسباب وعوامل مختلفة، ليس هذا مقام بيانها)، تصبّ عموماً في قنوات حزب



الدعوة وشبكاته التنظيميّة، وكان وجوده آخذاً في التوسّع والامتداد في لبنان ليكون لنفسه رَصيداً جماهيريّاً وحالة شعبيّة شيئاً ما، خارج دائرة الحزب، إلّا أنّ استعجاله في الكشف السافر عن آرائه، واستهانته بالمواجهات التي تصدّت له، ورعونته في أساليب الرد، أرجعت وضعه فانكفأ من جديد على النطاق الحزبي، وإنْ تردّد مؤخّراً أنّ حزب الدعوة يُفكِّر هو الآخر في صيغة للتخلّي عنه وطرده، حذر أنْ يورده مورده، فيذهب حرضاً...

الرجل مثقّف ومُطَّلِع على بعض العلوم والمعلومات، دون تخصّص ولا تضلّع في أيّ منها، بل دون فَهْم ووقوف حتّى على بعض حقائقها.. مجرّد حكايات ومقالات تتعلّق وتتحدّث حول هذه العلوم قرأها واطّلع عليها.

وكما يقول أحد الخبراء (الذي استقصى جميع كتب فضل الله واستمع إلى جميع الأشرطة المسجّلة لأحاديثه، واطّلع على كل ما كتبته عنه الصحافة والإعلام المرئي والمسموع): إنّ شأنه شأن بقعة أرض مترامية الأطراف، شاسعة المساحة، ولكنّها صحراء قاحلة لا تجد فيها واحة ولا شجرة مثمرة، اللهمّ إلّا أثلة هنا وصَفْصَافة هناك، لعلّ قانط تائه، في هذه الرمضاء يستظلّ بها فيأنس ويُخال أنْ «ليس وراء عبادان قرية»! ويضيف الخبير قائلاً: قد يُخاله الظمآن بحراً،

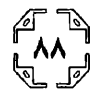


ولكن ما إنْ يدنو منه حتّى يكتشف أنّه سراب بقيعة!

يخوض في كل موضوع، ويجيب على كلّ سؤال مباشرة، لم يسجّل في تاريخه أنّه توقّف في مسألة أو موضوع، كأن يقول إن الأمر يحتاج إلى مراجعة، أو إنني لستُ مستحضِراً الجواب الآن، أو إنّني لا علم لي في هذا الموضوع .... أبداً!!

وعلى غرار زملائه ورفاقة الذين تنزّل عليهم الشياطين، تراه في كل وادٍ يهيم... يتحدّث في الفَلَك، في الطب، في الفلسفة، في التفسير، في الفقه، في الأُصول، في الكلام، في المنطق، في الأدب.. ولعلّه يلقي محاضرة في كلٍّ منها، ولكنّه حديث سطحي ضحل، وعرض ساذج مَبْتور، حديث مَنْ قرأ شيئاً عن الموضوع وأَلَمَّ ببعض الشيء، ثم صَبَّه في قالب خطابي ليستعرض به أمام حفنة من العوام، يبهرها صدى سمعة الرجل وصيته وجلبة خيله وحراسة أكثر مِمّا تفقه من قوله وتعي حديثه!..

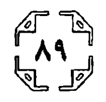
ويأتي «اللبس» و «المزج» من هنا: فلا هو حديث عوام جهلة، كيف وهو مليء بالمصطلحات والعبارات الرنّانة! ولا هو منطق العلماء وأهل العلم، فهو أجوف لا يعني شيئاً، دون مبالغة، فما يُلْقيه في ساعة كاملة يمكن ذكره ـ كفكرة ـ في خمسة دقائق، والباقي غثاء سيل ورغاء ناقة!



وأعجب ما في الأمر أنْ الرجل استرسل في هذا النـهج حـتّى صدّق نفسه! فصار يتحدّث بهذا الاسلوب أمام الجميع، حتّى أمام العــلماء وأهـل الفـن وذوي الحـرفة! وهـم يسـتمعون إلى سـيل المترادفات وموج النعوت التي تكرر معنى يظل في أصله وجوهره فارغاً، يكتمون ضحكتهم ويخفون تعجبهم! فهل كَسَدَ سوق العلم إلى هذا الحد، وهل «قَلَّتْ الخيل حتّى شُدَّتْ السرج على.....»؟!

ولكنّك تجد ـ دائماً ـ شنّاً يوافق طبقه... وتجد همجاً رعـاعاً ينعقون وراء كل ناعق....

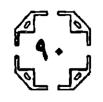
مَنْ حضر بحثه الفقهي يقرر أنّه لا يـجيد حـتّى الحـفظ، فـلا يحسن إلقاء ما حاول حفظه البارحة من «التنقيح» و «الجواهر» و «المستمسك»، فهو حفظ من غير فهم! ولعل انشـغالات السـاحة وهمومها لم تدّخر له وقتاً لهكذا أمور، فأنصرف عنها إلى ما هو أهم في نظره، إلى المنافسة والصراع على الحطام، على المـال والجـاه والرئـاسة، فـهو مـا يـقض مـضجعه ويسـهد ليـله، خـصوصاً وإنّ «الدرس» يُعدّ من المواقع المضمونة الذي يكفل الراتب الدولاري حفظها وديمومتها، فلماذا العـناء والتـعب؟ وهـذا القـطيع سـيبقى رابضاً مادام المَرتَع معشوشباً بالدولارات، نظراً بالعطايا والهـبات.. والتأمين الصِحّي! والمصيبة العظمى تقع عندما يحاول الرجـل أنْ



يجتهد ويأتي بجديد من جعبته! عندها تجد كيف يختلط الفقه بالفجل، والأصول بالبقول، والرواية بالغواية.. والفن بالهن! وقد أصاب آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني كبد الحقيقة عند ما وصف «اجتهاده» قائلاً: «إنّها سفاهة وليستْ فقاهة»!

هذا هو أساس المشكلة وجَذْر الفتنة، لقد جاء حظ هذه الطائفة المظلومة أنْ تكون بضاعة هذا الرجل المُعَقَّد ومطيَّته إلى الرئاسة والزعامة والشهرة هي الدين، ومن سوء طالِعِنا أنّ هواه لا يقف عند حدٍّ إمام جماعة في «النبعة» أو قائد فرع اتحاد الطلبة لحزب الدعوة في لبنان، ولا عند محاضر أو مؤلّف يتسلّى الأطفال والشباب بمطالعة كتبه ومؤلّفاته.. كلّا، فالنهم لا تشبعه إلا المرجعية العظمى للطائفة! والزعامة العامّة على الشيعة في لبنان والعراق والخليج.. مرجعيّة ستدمّر كل ما في طريقها حتّى تصل، وهو عازم على الوصول..

والوصوليّة تَعمي وتَصم، وأربابها فُجّار لا يرقبون إلاً ولا ذِمّة، إنّهم على استعداد لأنْ تعصف الفتنة في الساحة وتتقاذفها أمواج الفرقة والمشاحنة، في سبيل لفت الأنظار إلى كتاب تافه لهم عسى أنْ يُقرأ أو تزيد مبيعاته (لا توزيعه المجّاني)! أو في سبيل تصدّر اسمهم أو صورتهم القبيحة الصفحات الأُولى للمجلّات العالميّة...

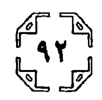


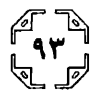
وقد يصل بهم الأمر إلى التبوّل في بئر زمزم حتّى تتناقل الألسن اسمهم وذكرهم «الشريف».

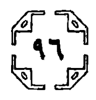
أما مكانتهم والموقعيّة التي احتلّوها فهم على استعداد للقتل والإرهاب في سبيل الحفاظ عليها، كيف لا وأيديهم تقطر ملوّثة بدماء الشيعة في سبيل أصل الوصول والتربّع على العرش، فإذا اقتضى النقش بعض الأصباغ الحمراء، فلا بأس، فهي رخيصة عنده، هَيِّنة على خاطره «الشريف»!

مرجعيّة ستدمّر كل ما في طريقها، حتّىٰ تصل، وهو عازم علىٰ الوصول.

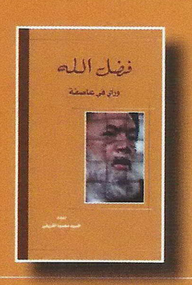
الفهرس







٩٦





بالتعاون مع لجنة أم البنين عليها السلام الخيرية

فرع النجف الأشرف